الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

مَدَارِسُ الفَلْسَفَةِ اليُونَانِيّة

مطبوعة محاضرات موجهة
لطلبة السنة الثانية فلسفة

إعداد:
الدكتور: عبد الحليم بلواهم

2023

المحتويات

المنهاج الدراسي (*SYLLABUS*).....ص: 02

المحاضرة الأولى: عوامل نشأة المدارس الفلسفية اليونانية..... ص: 06

المحاضرة الثانية: مراحل الفكر اليوناني..... ص: 17

المحاضرة الثالثة: المدارس الفلسفية الكبرى في اليونان(المدرسة الطبيعية).....ص:24

المحاضرة الرابعة: المدرسة الفيثاغورية.....ص: 42

المحاضرة الخامسة: المدرسة الايلية.....ص: 52

المحاضرة السادسة: المدرسة السفسطائية..... ص: 61

المحاضرة السابعة: المدرسة السقراطية..... ص: 71

المحاضرة الثامنة: المدرسة المثالية الأفلاطونية ..... ص: 77

المحاضرة التاسعة: السياسة والأخلاق عند أفلاطون..... ص: 84

المحاضرة العاشرة: المدرسة الأرسطية العقلانية الواقعية..... ص: 93

المحاضرة الحادية عشر السياسة عند أرسطو..... ص: 113

المحاضرة الثانية عشر: المدارس اليونانية المتأخرة.....ص:117.

المنهاج الدراسي

الميدان : العلوم الاجتماعية	**الشعبة** : فلسفة
التخصص :فلسفة عامة	**المستوى**: سنة ثانية ليسانس
السداسي : الثالث	**السنة الجامعية** : 2024/2023
العنوان : مدارس الفلسفة اليونانية	

وحدة التعليم : أساسية

عدد الأرصدة : 5 **المعامل** : **2**

الحجم الساعي الأسبوعي : 4:30سا

المحاضرة (عدد الساعات في الأسبوع) : 1:30

أعمال موجهة (عدد الساعات في الأسبوع) : 1:30

أعمال تطبيقية (عدد الساعات في الأسبوع) : /

مسؤول المادة التعليمية

الاسم، اللقب، الرتبة : عبد الحليم بلواهم ـ أستاذ محاضر "أ"

البريد الالكتروني : halim.dz21@gmail.com

رقم الهاتف : 0771318152

وصف المادة التعليمية

الهدف العام للمادة التعليمية :

-التعرف على عوامل ظهور المدارس اليونانية من عوامل داخلية واخرى خارجية

-تعرف الطالب على أهم هذه المدارس اليونانية

-تحديد أهمية كل مدرسة وتأثيرها على تطور الفكر الفلسفي من مرحلة الى اخرى

-التعرف على أهمية المدارس اليونانية في الفكر الفلسفي

أهداف التعلم (المهارات المراد الوصول إليها) :

- أن يستذكر الطالب ما درسه في السنوات الماضية
- وان يستطيع تحليل أهم الافكار التي قامت عليها هذه المدارس وقدرته على المقارنة فيما بينها
- أن يصبح قادرا على التحليل والتركيب والمقارنة

محتوى المادة التعليمية

المحاضرة الأولى: عوامل نشأة المدارس الفلسفية اليونانية

المحاضرة الثانية: مراحل الفكر اليوناني

المحاضرة الثالثة: المدارس الفلسفية الكبرى في اليونان(المدرسة الطبيعية)

المحاضرة الرابعة: المدرسة الفيثاغورية.

المحاضرة الخامسة: المدرسة الايلية

المحاضرة السادسة: المدرسة السفسطائية

المحاضرة السابعة: المدرسة السقراطية

المحاضرة الثامنة: المدرسة المثالية الافلاطونية

المحاضرة التاسعة: السياسة والاخلاق عند افلاطون

المحاضرة العاشرة: المدرسة الارسطية العقلانية الواقعية

المحاضرة الحادية عشر: السياسة عند ارسطو

المحاضرة الثانية عشر: المدارس اليونانية المتأخرة

طريقة التقييم:

طبيعة الامتحان	التقييم بالنسبة المئوية
امتحان	./.50
امتحان جزئي	./.50
أعمال موجهة	/
أعمال تطبيقية	/
المشروع الفردي	/
الأعمال الجماعية (ضمن فريق)	/
خرجات ميدانية	/
المواظبة (الحضور / الغياب)	/
المشاركة	/
المجموع	**%100**

مقدمة:

لعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا بأن الحديث عن "البداية" في كل مجال معرفي او فلسفي هو أمر صعب ومعقد، وإذا تعلق الآمر بالفلسفة اليونانية فنحن نتحدث عن حضارة وجدت في مكان وزمان ما، لها علاقة بحضارات آخرى كانت قد سبقتها او وجدت بالتوازي معها. وغالبا ما نظر الباحثون إلى الفلسفة اليونانية على أنها بداية نشأة الفلسفة بمفهومها العقلي المجرد بعدما عمل الفلاسفة اليونانيون على تخليصها من جانب الأسطرة والخرافة الذي ميّز الفكر في مرحلة ما قبل الحضارة اليونانية، فاعتبرها الكثيرون "معجزة" أي ما هو مختلف عن المألوف وذلك بالنظر إلى عصرها ونوعية الفكر الذي كان سائدا آنذاك والذي جسدته عديد المدارس الفلسفية في مرحلة ما قبل سقراط أي المدرسة الطبيعية، وكذلك في مرحلة سقراط وما بعدها أي الفلسفة الإنسانية وهذا ما يقودنا مباشرة إلى التساؤل عن الظروف والعوامل التي ساهمت في بروز المدارس الفلسفية في اليونان؟ وخصائص الفلسفة في هذه المرحلة؟

المحاضرة الأولى: عوامل نشأة المدارس الفلسفية اليونانية

في الواقع، هناك عدة عوامل ساهمت مجتمعة في ظهور المدارس اليونانية منها عوامل سياسية وأخرى اقتصادية وأخرى تاريخية وعوامل جغرافية وفكرية.

أ- عوامل تاريخية:

من الناحية التاريخية، تشير الدراسات إلى تأثر الفلسفة اليونانية تأثّرا مباشرا بما سبقها من الحضارات الشرقية طالما أن التساؤلات حول الإنسان والعالم تطرق إليها الإنسان في الشرق والغرب.

اعتمد أنصار هذا الموقف على المنهج "الفيلولوجي" الذي يعني بشكل عام دراسة الآثار الفكرية انطلاقا من النصوص والوثائق التي خلفتها شعوب حضارة ما، ومن أبرزهم العالم "آبل ريه" Abel Rey في كتابه "شباب العلم اليوناني" الذي أقر لأن مصدر الفلسفة اليونانية يعود إلى أصول شرقية[1] وما يؤكد هذا الموقف هو مجموعة الهجرات إلى بلاد اليونان وما حملته شعوب هذه الحضارات من فنون وأفكار جديدة "ففي أوائل الالف الثانية قبل الميلاد كان يسكن بلاد اليونان قبائل ربما كانت من البحر المتوسط (أي ليست آرية) وكانت تسمى قبائل البلاجين...ثم ظهرت أولى بوادر الهجرات اليونانية مع قبائل الآخيين (حوالي 1700) التي جاءت من جوف آسيا على شكل هجرات متتالية"[2]

ومن خلال عملية الهجرة هذه، تم نقل العديد من الخبرات الجديدة الى الشعب اليوناني، وهناك ايضا الكثير من الحضارات التي هاجرت الى بلاد اليونان لتستقر هناك حاملة معها الكثير من الافكار المختلفة "ولكن موجة الهجرات من جوف آسيا لم تكن الا في بدايتها،

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الإغريقية، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، لبنان، ط1، 2009، ص 57

[2]- عزت القرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، جامعة الكويت، 1993، ص 6

لأن مجموعات آخرى تبعت الآخيين الى بلاد اليونان، ومنها مجموعة الأيونيين ومجموعة الأيوليين، ولكنهم لم يصلوا الى منطقة البيلوبونيز التي كانت مركز الحضارة الميسينية"[1] وهذا ما يوحي بكمية التأثير التي ستتركها هذه الفئات المهاجرة على الشعب اليوناني خاصة تأثيرها على ثقافته.

ومن جانب آخر، فإنه يصعب الحديث عن علاقة اليونان بالفكر في مصر والشرق القديم، وهذا راجع إلى ندرة المراجع والوثائق التي توضح ذلك، كما أن علاقة الشعوب ببعضها في ذلك الوقت كانت معقدة، فيصعب تحديد ما أخذه اليونان عن غيرهم "وينبغي أن ننتبه الى ان الفكر اليوناني يأخذ في الوقوف على قدميه منذ حوالي القرن السابع قبل الميلاد، ليزدهر ما بين الخامس والرابع على حين ان الحضارة المصرية مثلا كانت راسخة العماد قبل ذلك بما يزيد عن الألفي عام بكثير"[2]

ولذلك، فإن من بين اهم الحجج التي استند عليها انصار هذا الموقف، ان حضارات الشرق القديم عرفت ازدهارا ونموا كبيرا في مجالات متنوعة كالفن والمعرفة والعلم، مثل علوم الهندسة، الفلك، الكيمياء وأيضا الطب، كذلك فنون الحرب والزراعة حيث توصل

[1]- المرجع نفسه، ص 7

[2]– عزت القرني: الفلسفة اليونانية حتى افلاطون، ص 14

المصريين القدامى الى درجة عالية من التطور في ميدان العلوم الرياضية والنظر الديني او الميتافيزيقي، فكانوا السباقين في هذه المجالات المعرفية[1]

إضافة إلى هذا، فالفلسفة كنظر عقلي في الوجود والموجودات هي ظاهرة إنسانية عرفتها كل المجتمعات، فالتفكير الإنساني لم يكن حكرا على مكان معين وزمن معين حيث يقول أرسطو"كل إنسان بطبعه مَشُوق إلى المعرفة، والدليل على ذلك أننا نشعر بلذة من عمل حواسنا، فعلاوة على ما تقدمه لنا الحواس من نفع، فإننا نحبها لذاتها خاصة حاسة البصر التي تعلو على الجميع"[2]

ولعل ما يؤكد هذا الموقف أيضا هو زيارة أهم فلاسفة اليونان ومؤرخيها إلى بلاد الشرق القديم خاصة فيثاغورس، وطاليس، وأفلاطون وهيرودوت وهذا ما عرضه أفلاطون في إحدى محاوراته حيث خاطب احد الكهنة في مصر صولون قائلا:"أيها الإغريق إنما انتم أطفال"[3] وقد ردّ هيرودوت ولادة الفلسفة اليونانية الى مصر، أما المؤرخ جورج سارطون في كتابه "تاريخ العلم" فيرى ان الفلسفة اليونانية لها أبوين هما: حضارة المصريين القديمة، وثقافة البابليين، فمن هذين المصدرين نبعت فلسفة اليونان، وبهذا المعنى أيضا تحدث وولف في كتابه "عرض تاريخي للفلسفة والعلم أن التفكير العلمي والفلسفي المتميز عن

---

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 17

[2]- المرجع نفسه، ص 17

[3]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 18

الفكر الاسطوري القديم كان قد ظهر لأول مرة على الساحل الغربي لآسيا الصغرى، وان ظهور هذا النمط من التفكير مدين بالكثير للنتائج العلمية التي وصلت اليها مصر والعراق وما يحتمل ان تكون قد قامت به أمم شرقية آخرى"[1]

وخلاصة هذا الموقف أن بلاد اليونان كانت نقطة التقاء العديد من الحضارات والشعوب التي هاجرت إليها مما ساهم في إثراء الثقافة اليونانية واستفادتها من تلك الأفكار الجديدة الوافدة إليها، فهناك إشارات تدل على ان ملامح التفكير الفلسفي لم تبدأ تحديدا مع اليونان، فهناك حضارات قبل الحضارة اليونانية استخدمت العقل في تفسير بعض الظواهر، كما أثّرت الأساطير والعقائد الدينية للشعوب الشرقية القديمة على ظهور الفلسفة في بلاد اليونان، فهناك من يذهب إلى القول أن الفلسفة اليونانية ما هي إلا زبدة ما سبقها من تفكير لدى حضارات الشرق القديم.

ب- العوامل الاقتصادية:

يعتبر العامل الاقتصادي عاملا مهما في أي بلاد من بلدان العالم، فهو المحرك الأساسي لحركة التاريخ، لأنه يؤثر بشكل مباشر على الجانب الفكري والثقافي في الدولة، وبالتالي فإن أي حركة فكرية في أمة من الامم لا يمكن ان تتضح إلا من خلال تفاعلها مع العوامل الاقتصادية والاجتماعية، فنشأة المدارس اليونانية كانت انعكاس للتطور الاقتصادي الكبير الذي

[1]- محمد الخطيب: الفكر الاغريقي،، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999ص 84

شهدته اليونان في تلك المرحلة، فنشأة الحركة السفسطائية مثلا كان نتيجة الصراع السياسي الذي شهدته اثينا بين الديمقراطيين الذين كانوا من طبقة التجار والملاحون وأصحاب الحرف وبين مطالب الارستقراطية الممثلة في طبقة كبار الملاك الزراعيين في اليونان[1]

امتاز الاقتصاد اليوناني بازدهاره في مختلف المجالات، بما فيها التجارة، والصناعة، والزراعة؛ فقد كانت الرحلات التجارية البحرية تُسير للمناطق المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط، وكان معدن الحديد يُصهر ويُستخدم لصناعة مختلف الأدوات، وتمّ تشغيل الأفراد للعمل في الأراضي الزراعية، وقد ساهمت جميع هذه العوامل في تمكين طبقة الأغنياء من الوصول إلى مناصب السلطة، كما ساهمت أيضًا في نشأة طبقات اجتماعية لم تكن موجودة مُسبقًا في المجتمع اليوناني، مثل طبقة التجار وأصحاب الحرف.[2]

ج- العوامل السياسية:

[1]- أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 16

[2]- ضحى الطلافيح: عوامل نشأة الفلسفة اليونانية.
https://alfalsafah.com/g/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A-%D8%B9%D9%88%D8%A7%D9%85%D9%84-%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9#:~:text=%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%85%D9%88%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A%3A%20%D8%A7%D9%85%D8%AA%D8%A7%D8%B2%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%8A,%D8%B3%D8%A7%D9%87%D9%85%D8%AA%20%D8%AC%D9%85%D9%8A%D8%B9%20%D9%87%D8%B0%D9%87%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%88%D8%A7%D9%85%D9%84%20%D9%81%D9%8A

نظرا للظروف التي عاشتها اليونان من توترات سياسية وتغيرات اجتماعية وهي مرحلة "باعتبارها إعادة طرح لمسألة نظام قيمهم بكامله ومسا بنظام العالم نفسه وحالة من الخطأ والفساد"[1] الأمر الذي نتج عنه اهتمام متزايد بالجانب الأخلاقي والسياسي، وهي مهمة حملها الحكماء السبعة على عاتقهم، فهم مجموعة من المشرّعين اهتموا بوضع قوانين تخص المجتمع اليوناني في تلك المرحلة، يعتبر الحكيم سولون أشهرهم، وطاليس ايضا يضم الى الحكماء السبعة، وقد اتفقت الدراسات على أسماء اربعة منهم وهم: طاليس من ملطية، بيتاكوس من ميتيلين، بياس من بريين، وسولون من اثينا[2] وقد نُسبت اليهم العديد من الحكم، التي غيرت طريقة تفكير الانسان اليوناني وأثرت عليها، ومن اهم ما نسب اليهم: لا افراط ولا تفريط، لا تجلس على مقعد القاضي والا كرهك من ستدينهم، ابتعد عن اللذة التي تنجب الالم، حافظ على الامانة في سلوكك، حينما تعرف كيف تطيع ستعرف كيف تامر، لا تتسرع في اتخاذ الاصدقاء ولا تهملهم بعد ان تمتحنهم، لا تنصح مواطنيك بما هو ألذ بل بما هو افضل، فليكن العقل قائدك[3]

ومن أهم هؤلاء الحكماء نذكر:

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 79

[2]- عزت القرني: الفلسفة اليونانية حتى افلاطون، ص 18

[3]- المرجع نفسه، 18

صولون: Solon عاش في الفترة ما بين (640-558ق.م) وهو شاعر"شاعر الرثاء والحكم في الصراعات السياسية في أثينا، وهو ومشرع وسياسي ساهم في إرساء أسس الديمقراطية اليونانية. وكذلك طاليس Thales de Milet عاش في الفترة بين (نهاية 7ق.م- بداية 6ق.م) يصنف طاليس على أنه اول الفلاسفة الطبيعيين، كما ساهم في تأسيس المدرسة الأيونية، وهناك الحكيم بيتاكوس، والحكيم بياس ، والحكيم اريسطودام، والعراف المطهر ايبمنيد والحكيم اناكارسيس[1]

كما يرجع الفضل إلى صولون في إنهاء الكثير من الخصومات والنزاعات بين طبقات المجتمع خاصة الأغنياء والفقراء فكانت اولى خطواته هي "قانون التوزيع" فألغى العديد من الديون عن الفقراء وخاصة العبيد الذين لا يستطيعون تسديد ديونهم، كما منع العبودية، وألغى الدساتير التي بموجبها يحتكر الاغنياء الثروة، وقسم السكان الى اربع طبقات وهم: طبقة الخيالة، وطبقة الجنود المشاة، وطبقة العمال، والذين يتولون الإدارة هم الأعضاء المتفوقين من كل طبقة[2]

د- **العوامل الجغرافية:**

تتعلق العوامل الجغرافية بموقع اليونان الجغرافي وسكانها الأصليين والشعوب الوافدة إليها، يرى "وولتر ستيس" أن الحديث عن الفلسفة اليونانية لا يعني الحديث عن الارض الأم التي نعني

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 80

[2]- المرجع نفسه، ص 22

بها اليونان حاليا، ففي العصور القديمة غادر السكان اليونانيون الاصليون بلدهم الأم اليونان الى جزر بحر إيجه وصقلية وجنوب ايطاليا وأماكن أخرى، وأسسوا مستعمرات متطورة ومزدهرة، وتشمل الفلسفة اليونانية كل هذه المناطق، ولذلك فهو يقترح ان ينصب البحث عنها عرقيا اكثر منه بحثا جغرافيا، وتعتبر فترة الفلسفة ما قبل سقراط تشمل كل تلك المناطق، لكن مع سقراط بدأت الفلسفة تنتقل وتختص بالبلد الأم وهو اليونان[1]

كما ان بعض المصادر التاريخية تثبت ان في أوائل الالف الثانية قبل الميلاد كانت هناك قبائل في بلاد اليونان ربما أتت من البحر المتوسط سميث قبائل البلاجيين، وكانت الحضارة البارزة في ذلك الوقت هي الحضارة الكريتية وعاصمتها كنوسوس، ثم توالت الهجرات الى بلاد اليونان خاصة من جوف آسيا، لكن هذه لم تكن سوى البداية، فقد هاجرت ايضا مجموعة الأيونيين والأيوليين ولكنهم لم يصلوا الى منطقة البيلوبونيز التي شكلت مركز الحضارة الميسينية، وبعد عدة صاراعات ونزاعات لم يكن امام هذه المجموعات سوى الهجرة الى جزر بحر "إيجة" وساحل آسيا الصغرى، وتأسست مدن مثل "ملطيا" و"إفسوس" على الارجح أسسهما الايونيون، هذه التشكيلة السكانية هي التي شكلت سكان بلاد اليونان وأهم ما يُلاحَظ هو:

[1]- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ص 26-27

- تعدد الطبقات السكانية وكل منها يحمل معه خبرات جديدة تضاف الى خبرة السكان الأصليين (البلاجيين) والى تراث الحضارة الكريتية، هذا التراث الذي تأثر الى حد كبير بمصر وحضارات الشرق القديم.
- سرعة الهجرات الى بلاد اليونان مع ما تتركه كل هجرة من أثر على السكان الأصليين.[1]
- **هـ العوامل الفكرية:**

يذهب مجموعة من الباحثين إلى أن مصدر الفلسفة اليونانية هم اليونانيين أنفسهم نظرا لما يتميز به هذا الشعب عن باقي الشعوب والمجتمعات الآخرى وهذا ما تدل عليه لفظة فلسفة والتي تم تداولها فيما بعد بعدة لغات اخرى حيث يقول هيغل:"الفلسفة الحقيقية تبدأ في نظرنا في اليونان، هناك يبدأ القياس والوضوح، فالعالم يتعين بذاته وهذا ما يفعله المفهوم"[2]

وفي السياق نفسه، أكد على هذا الموقف المفكر بارتليمي سانتهيلير الذي يعتقد أن التفكير الفلسفي العقلي خاص بفلاسفة اليونان دون غيرهم، وحتى وإن ظهرت بعض اشكال التفكير الفلسفي لدى شعوب سابقة، فإن اليونانيين لم يأخذوا من تلك الشعوب شيئا حيث

[1]- عزت القرني: الفلسفة اليونانية حتى افلاطون، ص 7
[2]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 20

يقول:"إغريقا أصيلة على الاطلاق، أعطت كل العالم ولم يعطها العالم شيئا، إلا ما ربما يكون من بذور كانت عميقة في غيرها فعرفت هي وحدها أن تنبتها"[1]

كانت هناك أشكال مختلفة للتفكير لدى شعوب الشرق القديم، لكنها لا تخرج عن كونها مجرد تفكير أسطوري أو خرافي، اما الفلسفة في طابعها العقلي المجرد لم تظهر إلا مع فلاسفة اليونان وخاصة مع هوميروس وهزيود[2]

وعليه، فقد ردّ انصار هذا الموقف الفلسفة اليونانية الى ثلاثة دعائم اساسية وهي "الاشعار الاسطورية عند هوميروس وهزيود والتفكير الاخلاقي- العقائد والديانات او الاسرار والتصوف- الحكماء السبعة والتفكير السياسي"[3] مثّلت هذه العوامل الثلاثة المصادر والاصول الاساسية للفلسفة اليونانية.

[1]- عبد الكريم عنيات: نيتشه والاغريق، اشكالية اصل الفلسفة، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، لبنان، ط1، 2010، ص 34

[2]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية ، ص 19

[3]- المرجع نفسه، ص 58

المحاضرة الثانية: المدارس الفلسفية الكبرى في اليونان:

مرّت الفلسفة اليونانية بمرحلتين أساسيتين، المرحلة الأولى تمثلت في التفكير الأسطوري الخرافي الذي كان له أهميته الكبرى في تحفيز التفكير الفلسفي، وعلى الرغم من أن هناك من يرى ان الأسطورة تمثل عائقا أمام التفكير العقلي والعلمي إلا أن هذا لا ينطبق على المدارس اليونانية، فمرحلة الأسطورة مرحلة لا غنى عنها كما سنرى.

المرحلة الاولى: مرحلة التفكير الخرافي (الفكر اليوناني اللاهوتي)

أ- الأشعار الأسطورية:

- **هوميروس Homére:**

للأساطير اليونانية أهمية بالغة بالنسبة للشعب اليوناني، فهي مصدر كل التعاليم بما فيها التعليم والثقافة والأعياد الدينية، وأصبحت فيما بعد ذات أهمية كبيرة بالنسبة للثقافة الأوروبية بوجه عام، وهي اكبر شاهد على وجود الفكر اليوناني في تلك المرحلة، مؤلفة من قصتين كبيرتين هما "الالياذة Iliade، والاوديسا Odyssée [1]

وقد اختلف الباحيون حول نسبة الالياذة والاوديسا الى من كتبهم، واختلفوا كذلك حول زمن ظهور كل منهما، لكن الاهم من هذا هو مضمون هذه القصائد وكيف أثّرت على الثقافة اليونانية، فقد احتوت على قضايا من قبيل"الطبيعة والآلهة، الانسان، وعلاقة الانسان بالطبيعة

[1]- المرجع نفسه، 59

وطبيعة الاخلاق وفهم الانسان لها نظرا وعملا"[1] ومثلت هذه المسائل الافكار الاساسية التي بلورت طريقة تفكير الانسان اليوناني في تلك الحقبة.

1) الطبيعة:

اهم ما يميز الطبيعة في اشعار هوميروس هو كونها تتصف ب"الحيوية" أي أنها طبيعة حية تريد وتغضب وتفرح، وهذه نزعة موجودة حتى في العصر الحديث تعرف بـ"نزعة انثروبومورفية" Anthropomorphisme، أي خلع صفة الانسانية على ما هو مادي او جماد وهو الامر الذي انتقده بعض الفلاسفة في اشعار هوميروس ومن بينهم اكزينوفان Xénophane وهيرقليطس Héraclite فاتهموا هوميروس بالتضليل والتجهيل[2]

ومن بين الامثلة التي توضح تصوير هوميروس للطبعة على انها تتصف بالحيوية نذكر "قوله أن نهر زونتوس تملكه الغضب لأن اخيل ملأه بالجثث ولا نتعجب من تشخيصه الليل والنهار والظلمات والموت والنوم والحب والشهرة، بل لا غرابة في وصفه لتسلسل ولادات الآلهة وتأليهه للارض Gaya (الأم العظيمة) في قوله انها ولدت الجبال الشاهقة والسماء المزينة بالكواكب والنجوم، ثم تزوجت من السماء Ouranos المحيطة بها من كل جانب، فولدت أقيانوس Oceanus والازهار الاخرى وأن أقيانوس المصدر الاول للاشياء"[3]

2) الآلهة:

[1]- المرجع نفسه، ص 60

[2]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 61

[3]- المرجع نفسه، ص 61

تضمنت الالياذة والاوديسا افكارا دينية كثيرة، وفيها حديث عن أصل الآلهة زدور الآلهة وصفات الآلهة، ولم يفسر الدين سير الحياة اليومية وحسب، وإنما ايضا الظواهر الطبيعية في الكون ونشأتها، وقد وصف هوميروس الآلمة بصفات انسانية، وهي ليست كلها تتميز بالعدل والحق، ولا هي كلها موضع احترام وتبجيل، فقد صوّر الاله "آريس" بانه شارب الدم، أبغض الآلهة، وفوق قدرة الآلهة هناك قوة عظيمة وهي القدر Moira وهي قوة مجردة مما مكن اليونانيين من بعد الى الوصول الى مفهوم القانون الطبيعي الذي لا يتعلق بالاشخاص او الاهواء[1]

والآلهة لها نفس صفات البشر، تأكل، وتشرب، تستمتع بالحياة، وتتزوج، تتألم، وتغضب، وهي حديثة وليست قديمة قدم العالم، تتسلّى، لها شهواتها، بل وتتدخل في حياة البشر ونزاعاتهم، لها شيعها وأحزابها، لكنها تختلف عن البشر في قفة واحدة وهي الخلود، فالآلهة فقط خالدة اما البشر فانون، فكل ما هو إلهي من طبيعة النفس او الروح التي توصف في الفلسفات اليونانية بانها قبس من النفس الكلية أو من الآلهة[2] والآلهة في الميثولوجيا الاغريقية اثني عشر اله وهي: زوس Zeus وزوجيته هيرا Héra، إخواته بوسيدون Poséidon اله البحر ، هادس Hadés اله الجحيم ، أخته هاستيا Héstia الهة البت، وأبناؤه أثينا Athéna الهة الحكمة ، آريس Arés اله الحرب ، أبولون Apollon اله الشمس ، أرتميس Artémis اله

[1]- عزت القرني: الفلسفة اليونانية حتى افلاطون، ص 8

[2]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص ص 62-63

القمر والصيد ، أفروديت Aphrodite الهة الحب، هرمس Hermés رسول الآلهة و هيفايستوس Héphaistos اله النار والمعادن[1]

3) الفكر الأخلاقي والسياسي:

صورت أشعار هوميروس الإنسان وفق ثنائية مثلما صورته فلسفات الشرق القديم، فالإنسان مركب من جسد وروح، وعبر مجموعة من الآليات يتشكل الإنسان ويموت ويبعث للحياة من جديد، الجسد الانساني مكون من ماء وتراب ينحل إليهما بعد الموت، اما النفس فهي جوهر غير مادي[2] بالنسبة للانسان اليوناني إن الانسان هو محور الكون، حتى الآلهة اتخذت صورا على هيئة بشر، ووصول الفلسفة الى هذه المرحلة في العصر اليوناني القديم دليل على بلوغها درجة معينة من التطور، لكن تبقى دائما في علاقة مع الاسطورة التي لعبت دورا بارزا في تشكيل الثقافة العامة للشعب اليوناني في ذلك الوقت "قامت الأسطورة في المجتمعات البدائية بالوظيفة التشريعية ودعمت مقاييس السلوك الاجتماعي"[3]

هناك تداخل كبير بين التفكير السياسي والأخلاقي في اليونان "وهذا الضرب من التفكير وجد عند الحكماء السبعة وعند بعض الشعراء اللاهوتيين وهو يشكل او يقدم صورة من صور

---

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 63

[2]- المرجع نفسه، ص 63

[3]- ف.س. نرسيسيان: الفكر السياسي في اليونان القديمة، ترجمة: حنا عبود، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1999، ص 10

التفكير الفلسفي"[1] ويُلاحَظ ان التفكير السياسي ظل حبيس الاسطورة، فالآلهة تتحكم في الكون ولديها ممثليها على الأرض، وكل مخالفة للمبادئ السياسية تعتبر مخالفة لما هو مقدس والهي"من وجهة نظر أخلاقية اعتبر زوس الحامي الأقوى للعدالة وخرقها لم يكن عملا اجتماعيا مناوئا وحسب بل كان قبل كل شيء إهانة للآلهة لابد ان ينزل بالخارق عقاب الهي"[2]

ومن كل ما سبق يمكن ان نستنتج خصائص الفلسفة اليونانية أهمها:

لا يمكن حصر الفلسفة اليونانية في خصائص معينة فهذا فيه إنقاص من قيمتها وأهميتها في الفكر الفلسفي بصفة عامة، لكن يمكن القول أن هناك بعض السمات التي ميزتها عن باقي الفلسفات التي تلتها، فالاسطورة اهم ما ميّز بداية التفكير الفلسفي اليوناني، والاسطورة هنا ليس بالمعنى السلبي وإنما الايجابي، فالاساطير هي شكل من اشكال اشتغال الفكر الانساني على بعض الظواهر التي أدهشته وحاول تفسيرها فهي "الرحم الذي خرجت منه الفلسفة، والذي الى جانبه وفي مواجهته وارادة تجاوزه بدأت تاريخها الطويل وصولا إلى وضعها الراهن"[3]

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 67

[2]- ف.س. نرسيسيان: الفكر السياسي في اليونان القديمة، ص 12

[3]- محمد الخطيب: الفكر الاغريقي، ص 79

وقد وصف "اشبنجلر الفلسفة اليونانية بأنها وليدة اللحظة، فهي لم تنشأ في ارتباطها مع الماضي أو المستقبل، بل كانت متعلقة بحاصر المجتمع اليوناني وخصائصه، فامتازت بخاصية الانسجام وهذا ما عبّرت عنه لفظة "الأبولونية"[1]

وميّز نيتشه جانبين من الفلسفة اليونانية أطلق على كل منهما اسم اله، اله مثل الجانب العقلي في التفكير اليوناني، وجانب اخر مثّل الغريزة، وبذلك كسر نيتشه مقولة ان الفلسفة اليونانية فلسفة عقليه بامتياز "ابوللون يمثل القوى العقلية والوضوح والانسجام والحلم، أما ديونيسوس فيمثل الغرائز والاحساس والاختلاط والنشوة حتى الثمالة التي كانت تميز الاحتفالات باعياد هذا الاله...أراد ان يبين ان هناك وراء هذا المظهر عالما من الألم والمعاناة والحزن الذي كان يكبحه اليونان بمعونة تصورهم الواضح العقلي لآلهة الأولمب وهو نتيجة للروح الأبولونية"[2]

كما أن اهم خاصية ميّزت الفلسفة اليونانية هي أنها فلسفة طبيعية اتجهن الى دراسة الطبيعة مباشرة، كما أنها لم تميز بين عالم حسي وعالم روحي[3]

[1]- عزت القرني: الفلسفة اليونانية حتى افلاطون، ص 13

[2]- عزت القرني: الفلسفة اليونانية حتى افلاطون ، ص 13

[3]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 85

وخلاصة القول أن الفلسفة اليونانية تبقى فلسفة تميّزت عن غيرها من الفلسفات كونها تجاوزت إلى حد بعيد التفكير الأسطوري وتقترب من الفلسفة، لكن هذا لا يعني أنها المقياس الذي تقاس به درجة وعي أو تفلسف الشعوب السابقة عليها.

المحاضرة الثالثة: المرحلة الثانية: المدارس الكبرى

شهد الفكر اليوناني تطورا كبيرا وتحولا حاسما من حيث المواضيع التي درسها، حيث انتقل من مرحلة الأسطورة إلى مرحلة أكثر واقعية وعلمية، وهي البحث في أصل الكون.

أولا: المدرسة الطبيعية أو الكوسمولوجية

تصنف هذه المدرسة زمنيا في مرحلة ما قبل سقراط، أما من حيث التسمية "الطبيعية" لأنها جعلت من العناصر الموجودة في الطبيعة الأصل لنشأة الكون، وسمّيت الأيونية نسبة إلى المكان الذي تأسست به وهي إيونيا Ionie الموجودة حاليا في غرب تركيا.

أول الفلاسفة الطبيعيين هو **طاليس الملطي** Thalés de Milet (624-546ق.م) مثّلت افكار طاليس بالنسبة للكثيرين منعطفا حاسما في تاريخ الفكر اليوناني وانتقاله من مرحلة التفكير الاسطوري الى مرحلة التفكير الفلسفي، وهو اول الفلاسفة اليونانيين، ليس هذا وحسب، بل يعتبر أول الفلاسفة اليونانيين، لأنه –كما يقول نيتشه– قد قال بحقائق ثلاثة: قد تحدث عن اصل الاشياء او عن الاصل الذي تصدر منه الاشياء، وثانيا كان كلامه عن هذا الاصل خاليا من الاساطير، وثالثا قال ان كل شيء واحد[1]

[1]– عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 276

كما انه احد الحكماء السبعة، جال أنحاء الشرق، اهتم بالعلم وخاصة الهندسة والفلك، كما أنه زار مصر وأخذ علم المساحة، كما اهتم كغيره بمسألة فيضان النيل، وجه المصريين الى كيفية حساب ارتفاع الاهرام وتوصل الى القاعدة التي تقول أن ظل الشيء يساوي ارتفاعه في وقت ما من النهار[1]

وفي الفلسفة، فإن طاليس يعتبر أبو الفلسفة فلكيا، فكان السبّاق الى القول بأن الشمس والكواكب ليست آلهة تُعبَد ولكنها عبارة عن كرات من النار[2] وآراؤه الفلسفية تأتت من كونه الفيلسوف الأول الذي ابتعد عن التفسيرات الأسطورية، ورد أصل الكون إلى عنصر واحد وهو "الماء" وهناك ثلاثة خصائص طبعت فلسفة طاليس وميّزتها عما سبقها وهي إثارته لمسألة الأصل، أصل الكون والأشياء، وهي مسألة أثارها بعيدا عن أي تفسير أسطوري أو خرافي، كما أن أصل كل شيء يعود الى مصدر واحد، فالكل أصله واحد وهي فكرة الأحادية، وبذلك تجاوز طاليس ما كان سائدا في عصره من تفسيرات حسية أو أسطورية، وعبّر موقفه عن اصل الكون ورده الى عنصر واحد عن رؤية كلية وشاملة وهو ما يميز الفلسفة[3]

يرجع كل شيء الى الماء، فهو المادة الاولى التي صدرت عنها جميع الأشياء، وهذا الموقف كان موجودا قبل طاليس خاصة في الأساطير البابلية التي جاء في إحداها:"وفي البدء قبل ان

---

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 109

[2]- ول ديورانت: قصة الفلسفة، ترجمة: فتح الله محمد المشعشع، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1988، ص 83

[3]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص ص110-111

تسمى السماء وان يعرف للأرض اسم كان المحيط وكان البحر" كما ورد أيضا في القصص المصرية القديمة:"في البدء كان المحيط المظلم أو الماء الاول حيث كان أتون وحده الإله الأول صانع الآلهة والبشر والاشياء" وجاء في االتوراة:"في البدء خلق الله السماوات والارض، وكانت الارض خاوية خالية، وعلى وجه القمر ظلام، وروح الله يرف على وجه المياه"[1]

ولعل من اهم الأسباب التي جعلت طاليس يرجع أصل كل شيء إلى الماء، هو أن كل الكائنات أي الانسان والحيوان والنباتات لا يمكن ان تكتب لها الحياة دون ماء، فهو العنصر الحيوي لكل الكائنات وهذا ما يوضحه نص لارسطو جاء فيه:

"أن النبات والحيوان (وجميع الكائنات الحية) تتغذى من الرطوبة (أي من الاشياء الرطبة) ومبدأ الرطوبة الماء فما منه يتغذى الشيء فهو يتكون منه بالضرورة. ثم ان النبات والحيوان يولدان من الرطوبة، فإن الجراثيم الحية رطبة وما منه يولد الشيء فهو مكون منه، بل ان التراب يتكون من الماء ويطغى عليه شيئا فشيئا، كما يشاهد في الدلتا المصرية وفي أنهر أيونية حيث يتراكم الطمي عام بعد عام، وما يشاهد في هذه الاحوال الجزئية ينطبق على الارض بالاجمال، فإنها خرجت من الماء وصارت قرصا طافيا على وجهه زيرة كبرى في بحر عظيم، وهي تستمد من هذا المحيط اللامتناهي العناصر الغازية التي تفتقر إليها، فالماء أصل الاشياء"[2]

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 111

[2]- محمد جديدي: الفلسفة الإغريقية، ص 112

وإضافة إلى هذا، فإن طاليس يعتقد أن العالم مليء بالأرواح واالآلهة، وهي نزعة قديمة ترى ان هناك روح كلية يوجد جزء منها في كل شيء من هذا الوجود ولا يحملها فرد معين كجزء من الكل[1]

وعلى العموم، فإن أهمية طاليس تظهر من خلال تفسيره المادي للكون وهو تفسير يخلو من أي اعتقاد ديني أو أسطوري، اقترب الى العلم، غيّر وجهة التفكير الإنساني في تلك المرحلة، الأمر الذي مهّد لظهور محاولات ىخرى للبحث عن الأصل الاول للكون، وهو ما نلاحظه لدى الفلاسفة الطبيعيين الذين جاؤوا بعده والذين لم يخرجوا عن التفسير المادي لنشأة الكون.

أنكسمندريس Anaximandre (610/611-547ق.م)

تشكل أفكاره الفلسفية امتدادا لأفكار طاليس، اتفق معه على أن هناك أصل واحد للكون لكنه اختلف معه في فكرة أن الماء أصل الأشياء جميعها، ومن المعروف عنه أنه أول من استحدث آلة المزولة البابلية واستخدمها من أجل معرفة أوقات الليل والنهار، كما أنه الفيلسوف الأول الذي تحدث عن النظرية التطورية للكائنات الحية، اعتقد أن جميع الكائنات نشأت من الرطوبة ثم نزعت قشورها والصدف التي كانت تغطيها تماما كالأسماك ثم تكيفت مع الحيط

[1]- جعفر آل ياسين: فلاسفة يونانيين من طاليس الى سقراط، دار مكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2012، ص 38

الذي تعيش فيه وتطورت تدريجيا لتصبح ما هي عليه والتي من بينها الانسان الذي تطور عضويا انطلاقا من تلك الحالة الانتقالية[1]

لكن الذي يهم من أفكار انكسيماندريس الفلسفية هو موقفه من مسألة أصل العالم، رفض أن يكون الماء أصل الكون، نظرا لأن الماء يتغير من سائل إلى جامد ومن بارد إلى ساخن، وهذا يعني ان البرودة والحرارة سابقين عليه، وبالتالي فلا يمكن ان يكون هو المبدأ الأول، فما يمكن الأصل الأول لكل الأشياء لا يمكن تعيينه، وعليه، فقد ذهب انكسيماندريس إلى أن المبدأ الأول لجميع الأشياء هو "الأبيرون" الذي يحمل فكرة اللامتناهي L'infini وهو مبدأ غير محدد وغير معرّف، وهو مبدأ يحوي جميع المتناقضات تنجذب لبعضها وتنفصل، تتصارع لتنتج عنها جميع الموجودات[2]

وفي هذا السياق، أشار انكسيماندريس إلى أمر غاية في الاهمية، وهو أن اللانهائي أو الابيرون الذي هو أصل الكون بما يحتويه من موجودات تصدر عنه جميع الموجودات بفعل تشكله وتحوله لذلك فهو لا مبدأ يسبقه، وهذا ما جعل "مارتن هايدغر" يعلق على فكرته بقوله:"بأن هذا الحكم الذي يعتبر بذاته شيئا ما يبقى هو نفسه بدون علة"[3]

اذن، يمكن تلخيص فلسفة انكسيمندريس في ثلاثة نقاط أساسيسة وهي:

---

[1]- محمد الخطيب: الفكر الاغريقي، ص 97

[2]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص ص 116-117

[3]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 117

- إرجاعه أصل الكون الى أصل مادي، وهذا هو حال الفلاسفة الطبيعيين في تلك المرحلة
- الحركة الذاتية لهذا الاصل او المادة التي نشأ منها العالم
- تجريد هذا الاصل المادي للعالم الامر الذي يدل على بداية مرحلة جديدة في المنهج الي تعتمد عليه المعرفة في تبنيها لنظرية أصل الكون[1]

أنكسيمانس Anaximéne (546-523/528ق.م)

هو ثالث الفلاسفة الطبيعيين وآخرهم، وهو تلميذ انكسيمندريس، رغم أنه واصل في البحث عن أصل للكون، إلا أنه رفض أن يكون الماء اصل الكون، كما رفض ايضا ان يكون الابيرون هو اصل الاشياء.

رأى ان "الهواء" هو اصل الاشياء جميعا، وهو علة الحياة في الاشياء وفي العوالم كلها، تكوّنت منه الاشياء بفعل "التكاثف والتخلخل"[2] ولعل السبب بقوله الهواء اصل الكون ربما يرجع الى أن علة وجود الكائة الحي هو النفس، والنفس هواء، فاللفظتين اليونانيتين psyché و pneuma تعنيان النفس والتنفس والهواء ومنه فالهواء هو اصل الكون ومنه تنبثق الاشياء وتحيا[3]

[1]- محمد الخطيب: الفكر الإغريقي، ص 99

[2]- المرجع نفسه، ص 99

[3]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 121

أما عن الكيفية التي تصدر بها الاشياء عن الهواء، فإن انكسيمانس يرجعها إلى عمليتي التكاثف والتخلخل، فتخلخل الهواء ينتج عنه النار وما يتعلق بها من ظواهر مشابهة لطبيعتها، وتكثفه ينتج عنه الرياح ثم السحاب ثم المطر، وتكاثف الماء ينتج عنه التراب، وعبر هاتين الخاصيتين للهواء نشأ الكون بما يحتويه من ظواهر وأشياء[1]

أنكساغوراس Anexagore (500-428 ق.م)

حسب المؤرخ أبوللودورس عاش انكساغوراس حتى سن الثانية والسبعين من عمره، وتوفي في العام الذي ولد فيه افلاطون، مدينته الاصلية هي كلازومين، لكن قدم فلسفته في أثينا، فكان اول من ادخل الفلسفة الى هذه المدينة.

مذهبه في الطبيعة:

حاول التوفيق بين مبادئ بارمنيدس العقلية وبين الواقع المحسوس، فالبحث عن تفسير الظواهر المحسوسة لا يؤدي الى القول بأن الوجود ينشأ عن اللاوجود، متبعا في ذلك قول أنبادوقليدس "ليس في الطبيعة تولد لما لم يكن موجودا من قبل ولا فناء لما هو كائن، وإنما مجرد انضمام وانفصال لما هو موجود" فإذا تم تقسيم أي جسم مادي إلى ما لا نهاية من الأجزاء فإنه يحافظ على مادته، مثال ذلك، إذا تم تقسيم الشعرة إلى قسمين فإنهما يبقيان من نفس مادة الشعر، كذلك الأمر إذا تم تقسيمها إلى ما لا نهاية له من الأجزاء، ومعنى هذا أننا نصل إلى نقطة

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 122

معينة تنقسم فيها الشعرة إلى أجزاء من ماء وهواء وتراب ونار كما ذهب إلى ذلك انبادوقليدس. لكن انكساغوراس يرى أن نظرية امبادوقليدس لا تصلح لتفسير الكيفيات المختلفة اللامتناهية في الأشياء، وذهب إلى أن أي جسم مادي مهما تمت تجزئته فإنه يحافظ على نفس مادته.

وعلى الرغم من إمكانية تقسيم الأجسام المادية إلى ما لا نهاية له من الأجزاء، إلا أن انكساغوراس يرى أن هناك ما لا يقبل القسمة وهو أشبه بالذرات يسميها "البذور" Spermata لا متناهية العدد وغير مدركة بالإحساس بل يمكن تصورها بالعقل فقط. كانت هذه البذور على هيئة مختلطة في شكل مزيج أولي يسميه "بانسبرميا" وهو لا نهائي أشبه بالهواء عند أنكسيمانس، هذا المزيج في حاجة إلى قوة لكي تحركه قوة عاقلة وليست وجدانية، هذه القوة هي العقل.[1]

وبالتالي، فالجديد الذي أتى به أنكساغوراس هو تصوره لهذا العقل على أنه خالص لا يوجد فيه جزء من كل شيء مثل باقي الأشياء، وإضافة إلى هذا، فهو غير مادي، وحده يملك سلطة الحركة، وهي فكرة "النوس" Nous وهذا تجاوز لفكرة امبادوقليدس التي رد فيها مبدأ حركة الأشياء إلى مبدأ عاطفي، وهذا العقل بالنسبة لانكساغوراس هو ألطف الاشياء وأدقها وأرقها، وتشتمل معرفته الكون كله، وهو كذلك بسيط غير مركب وقائم بذاته، ويذكر الشهرستاني أنه قال:"كانت الأشياء ساكنة، ثم أن العقل رتبها ترتيبا على أحسن نظام، فوضعها مواضعها من عال ومن سافل/ ومن متوسط، ثم متحرك، ومن ساكن، ومن مستقيم في الحركة، ومن دائر.

[1]- أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص ص 104-106

ومن أفلاك متحركة على الدوران ومن عناصر متحركة على الاستقامة، وهذه كلها بهذا الترتيب مظهرات لما في الجسم الأول من موجودات"وبذلك اعتبر انكساغوراس أول من تحدث عن العقل بهذا المفهوم المجرد في مرحلة ما قبل سقراط[1]

هيرقليطس Héraclite (540/544-4780/475ق.م)

شخصية هيراقليطس:

من أشهر الفلاسفة في مرحلة ما قبل سقراط، من مدينة أفسوس Ephéseا هم المدن الأيونية، من عائلة توارثت الكهانة حتى وصلت إليه لكنه تنازل عنها لأخيه، وقد يرجع هذا التنازل إلى رفضه للتقاليد المتبعة في مجتمعه ومحاولته للتخلص من قيود المجتمع والدين الشعبي حتى يتفرغ للتفكير الحر والتأمل العقلي.

كان من الاشخاص الطموحين، يتجه الى المغامرة والبحث، وقد قيل ان هذا دفعه الى المطالبة باستعادة عرش بلاده من الامير ميلانكوماس، لانه يرى في نفسه انه يستطيع تحمل مسؤولية الحكم، وشجع اهل بلدته على القتال من اجل استرجاع ملكهم، وقد تحدثت بعض كتب التاريخ عن شخصيته بكونها شخصية ارستقراطية جردت من وظائفها ضمن الطبقة التي ينتمي

[1]- محمد الخطيب: الفكر الاغريقي، ص ص 121-122

اليها وممسكة برصيد الحكمة للنخبة في مدينه هجينة بين بين اغريق وآسياويين، ولعل هذا ما أدى بهيراقليطس الى الازدراء واحتقار العامة من الناس وحتى المثقفين[1]

وعليه، فقد بدأ هيراقليطس بنقد المعتقدات السائدة بين الناس، لأنهم من وجهة نظره لا يفكرون، بل يتبع بعضهم بعضا، وليس لهم تفكيرا مستقلا، لا يعلمون الى اين يتجهون، فآراء الناس ومعتقداتهم كلها خاطئة، ولا يستثني من هذا المثقفين والمفكرين، وقد شنّ حملة عنيفة ضد هزيود وهوميروس وفركيدس والشعراء الذين سبقوه ويحملهم مسؤولية تضليل الناس وتلقينهم معتقدات حاطئة نتيجة ابتعادهم عن النظر العقلي واعتمادهم على الحس ومصدره الظن. والخطأ الأكبر في معتقدات الناس حسب هيراقليطس هو أنهم ينشدون الثبات، والواقع انه ليس ثمة شيء ثابت، فكل شيء في تغير مستمر، ولا يوجد شيء ثابت، الوجود يتحول باستمرار، ولا يقف لحظة واحدة عن التغير، فالوجود عنده دائم السيلان على حد تعبيره، فالشيء الواحد لا يستمر على حاله والاشياء كلها تتحول باستمرار. فالشيء الواحد لا يستحيل الى حالة اخرى فقط، وإنما يظل دائم التحول من حال إلى حال، فالشيء يكون حارا ويكون باردا، ويكون حارا من جديد وهكذا يكون في تغير دائم، وهكذا هي حال جميع الاشياء في العالم لا تبقى ثابتة على صفة واحدة، فهي تتحول وتتغير دون توقف، ومن هنا جاء قول هيراقليطس ان كل شيء يشمل ضده ويحتويه، لأن التحول يكون من ضد الى ضد، وهذا لا يعني ان فكرة هيراقليطس

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص ص 175-158

هي نفسها ما عبّر عنه هيغل فيما بعد وهو ان المتقابلات واحدة، فلم يصل هيراقليطس إلى هذا المستوى من التجريد بعد[1]

وشأنه شأن باقي الفلاسفة السابقين على سقراط، فقد أجاب هيراقليطس على سؤال ما هو أصل الكون؟ وأرجع المصدر الاول للكون الى "النار" لأنها عنصر دائم التغير وفي حركة دائمة، وقد أقرّ أرسطو أن هيراقليطس ارجع الأصل الأول الى النار لانها دائمة التحول والتغير، ، والأصل هنا هو من طبيعة حسية مادية، فهي التي ترتد اليها الاشياء جميعها، لكن السؤال كيف يتم صدور الأشياء عن هذا المصدر أي النار؟ انها تصدر عنها بفعل التنازع، فالأشياء تستحيل الى أضدادها وهكذا والأضداد الى أضداد أخرى وهكذا..ويوجد ايضا الى جانب هذا النزاع والصراع بين الأضداد جانبا آخر وهو جانب الانسجام، فالأشياء لا تتنازع الى ما لا نهاية وإنما تتحد وهذه الوحدة بدورها ليست نهائية بشكل مطلق وإنما هي الفناء كما سيقول بذلك انبادوقليس من بعد، وبالتالي هناك مبدأ يجعلها تتغير وتتحول ثم تتحدد مع بعضها، هذا المبدأ يسميه هيراقليطس باسم القانون او باسم "اللوغوس" فهو القانون العام الذي يسير وفقه الوجود وهو الوحيد الذي لا يتغير وهو الله أو النار[2]

وعن الكيفية التي تصدر بها الاشياء عن الاصل الاول أي النار فهناك من ذهب الى ان هيراقليطس قال بعناصر ثلاثة: النار والماء والتراب، فالنار تتحول الى ماء، والماء يتحول الى

[1]- عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، ط3، القاهرة ص ص138-139

[2]- المرجع نفسه، 140

تراب، والتراب بدوره يتحول من جديد الى ماء والماء الى نار، فالنار اذا اصيبت بالرطوبة تحول إلى ماء، وإذا يبست أصبحت تراب، وللنار ذرات ترابية كتلك التي نجدها في أشعة الشمس، وبالتالي فسر هيراقليطس طريقة صدور الأشياء عن الأصل الأول بطريقين: طريق من أعلى إلى أسفل، وطريق من أسفل إلى أعلى، فالطريق من اعلى الى اسفل يكون من النار ثم الماء ثم التراب، والطريق من الأسفل إلى أعلى يبدأ من التراب ثم الماء ثم النار[1]

مصدر المعرفة:

فيما يتعلق بالمصدر الذي ترجع اليه معارفنا، فإن هيراقليطس انتقد المعرفة الحسية، ورأى انها معرفة غير حقيقة تقوم على الظن ولا تؤدي الى اليقين، والمعرفة الصحيحة هي المعرفة العقلية، والعقل هو اللوغوس، والنفس عنده جوهر روحي وليس مادي حسي.

الأخلاق:

وبالنسبة الى الاخلاق، فإن هيراقليطس يعتبر من اليونانيين الاوائل الذين بحثوا في الاخلاق بالمعنى الحقيقي لها، نادى بالحرية الاخلاقية، وان يحتكم الانسان الى العقل في سلوكاته، ولا يتبع العامة من الناس، ولهذا انتقد الديمقراطية كونها نظام يخضع لارادة العامة من الناس.

[1]- عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، ص 140-141

بعض افكار هيراقليطس:

- الصراع او النزاع هو اصل الاشياء جميعها، فمنه تتولد الكائنات وتبقى، وفي هذا النزاع تتصادم الاضداد فيحافظ الواحد منها على وجود الاخر، وتوقف هذا الصراع او القضاء عليه يعني الفناء وتوقف الحياة.
- وحدة الموجودات او الحقيقة السامية التي لا يمكن للعامة من الناس وحتى بعض المثقفين ادراكها او الوصول اليها، لانه لا يمكنهم الانتباه الى ما يصادفهم من اشياء وهي تتكشف مثلما يكشف ابولون دلفي في وحيه عن المستقبل بإخفائه خلف ستار الكلمات الملغزة والبحث عنها كمن يبحث عن الذهب ولا يعثر إلا على القليل، وهذه الحقيقة هي وحدة الأشياء أي النار، ولكنها ليست فقط عنصرا أو مبدأ وإنما هي قوة حية متغيرة متحولة باستمرار هي بمثابة العقل أو اللوغوس الذي ينظم تغير الأشياء وتحولها وفقا لقانون التغير الدائم الذي قال به هيراقليطس.
- هناك سيلان دائم للأشياء ومن الصعب أن ينزل المرء في النهر مرتين، لأن الماء متجدد باستمرار، ولا يمكن تصور وجود الأشياء في الكون بعيدا عن هذا التحول والتغير الدائم ، فلا يمكن ان يعرف الانسان الراحة الا بعد العمل، الشاب يصير شيخا، وهناك الموت وهناك الحياة، ولا يمكن التعرف على اليقظة الا بعد النوم، الاشياء الباردة تصبح حارة والرطبة تجف، فحركة الزمن تغير مواضع الاشياء.

وكل هذه الأفكار تحيل إلى أن الأضداد التي تكلم عنها هيراقليطس لا يمكن أن توجد إلا في إطار الوحدة التي تنظمها، فالدائم والمتغير لا يلغي احدهما الآخر وإنما على النقيض من ذلك ففي الصراع والنزاع تكمن الوحدة، ووجود الأضداد المختلفة لا ينفي وجود إمكانية الائتلاف بينها[1]

أمبادوقليدس Empedocles (490 ق.م – 430 ق.م)

أمبادوقليس Empédocle فيلسوف يوناني ولد في أغريجنتو Agrigento (صقلية)، ونشأ في أسرة من أوسع أسر المدينة ثراءً ونفوذاً. عاصر أمبادوقليس «فيلولاوس الفيثاغوري» و«زينون الإيلي»، فأخذ بتعاليم الفيثاغوريين، إكسينوفان وبرمنيدس، وبدأ اهتمامه بالفلسفة بانضمامه إلى جماعة فيثاغورية، ثم لم يلبث أفراد هذه الجماعة أن طردوه منها لخروجه على تعاليمهم. اشتهر أمبادوقليس بالفلسفة والطب والشعر والخطابة، وقال عنه أرسطو: إنه منشئ علم البيان. وقد عرف من مؤلفاته قصيدتان ضمنهما فلسفة هما «في الطبيعة» وكتاب «التطهيرات»، اللذان حفظت شذرات منهما، تأثر فيهما بالمدرستين الإيلية والفيثاغورية.

حكم عليه بالنفي لدفاعه عن الديمقراطية والمستضعفين، وقيل إنه قضى بأن ألقى بنفسه في فوهة بركان «إتنا»، ويذكر بعضهم أنه ارتحل إلى بلاد المورة ولم يعد بعد ذلك إلى موطنه الأصلي. وأشار ديوجين اللايرسي إلى اشتراك أمبادوقليس في الأولمبياد الرابع والثمانين.

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الإغريقية: ص ص 168-169

شابه أمبادوقليس فيثاغورس في كثير من النواحي، فكان قوي العاطفة الدينية إلى حد ادعاء التأله، وقد استخدم علمه في سبيل الخير، فصدق الناس دعواه، وكانوا يتسابقون إليه أينما حل. وزاد في احترام الناس له وتعلقهم به أنه كان يعطف عليهم، ويسعى إلى تحقيق المساواة بينهم، باذلاً ماله في الإحسان، حتى عرضوا عليه أن يتوج ملكاً على المدينة فأبى. أسهم في الحياة السياسية، وتزعم الحزب الديمقراطي. وكان مذهب أمبادوقليس محاولة للتوفيق بين آراء هيراقليطس في التغير المستمر، وآراء بارمنيدس في الثبات الدائم.[1]

كتب أمبادوقليدس فلسفته في قصيدة أسماها "في الطبيعة" والتي أرجع فيها أصل الكون إلى أربعة عناصر وانطلق من المتضادات الطبيعية (الحار– البارد– الرطب– اليابس) ليعيد دمجها بشكل يمنع تحول إحداها إلى أخرى، ثم أقر بأن هذه العناصر الأربعة هي: النار والتراب والماء والهواء، العنصر الجوهري هو النار، فهو ركيزة تصوره لأصل الكون، أما فيما يتعلق بأصل وجود هذه العناصر الأربعة، فهو يعتقد أنها أزلية وغير مخلوقة "وهذه العناصر غير مخلوقة بل أزلية، فلا شيء يأتي من لاشيء، ولا يفنى شيء الى لا شيء، فما هو موجود فهو موجود، ولا مجال لكون أو فساد بمعنى المصطلح الواسع، بل تتداخل هذه الاصول لتصبح الأشياء المختلفة في الأزمنة المختلفة، وتتشابه على الدوام، فهي تحمل صفة عدم التغير كما يقول أرسطوطاليس "كتاب الميتافيزيقا" وتمتاز بأنها مطلقة ولانهائية" أما عن كيفية صدور

[1]- سليمان طاهر: أمبادوقليدس، الموسوعة العربية.
https://arab-ency.com.sy/ency/details/605/3

الموجودات عن هذه العناصر الأربعة، فأمبادوقليدس يرجعها إلى حركة العناصر، وأعطى لهذه الحركة قانونا ينظمها وتحكم هذا القانون قوتان هما: المحبة والكراهية[1]

في البداية، كانت القوة المسيطرة هي الحب، وهي القوة التي جمعت أجزاء تلك العناصر فكانت خلقا واحدا، لكن هناك قوة أخرى مسؤولة عن التفكك وهي قوة الكراهية، وهي مسؤولة عن حركة التنافر والانفصال، فاستقل الماء لوحده، واجتمعت النار في وحدة ثانية، والتقى الهواء كله في وحدة ثالثة، وكوّن التراب وحدة رابعة، حال الكون اليوم هو في مرحلة متوسطة بين الاتصال والتنافر، حالة وسط بين التآلف الكامل والتنافر الكامل.[2]

ديمقريطس

في الواقع، لم يصلنا الكثير حول حياة ديمقريطس، فمن المرجح أنه ولد في تراقيا، زار مصر وبابا، يقال أنه تتلمذ على يد ليسبوس الذي لا يحفظ تاريخ الفلسفة من أقواله وكتاباته الكثير سوى أنه أسس مع ديمقريطس المذهب الذري، ومفاد هذا المذهب: أننا لو قمنا بتقسيم المادة الى وحدات وأوغلنا في التقسيم لانتهينا الى وحدات أولية غير قابلة للانقسام هذه الوحدات هي الذرات أو الجواهر المفردة، من حيث العدد لانهائية، كما أنها عنصر واحد متجانس، وهي دقيقة بلا صفات ولا خصائص، أما من حيث الحجم والشكل فهي مختلفة، أما تصور الوجود فهو كالآتي: لكل ذرة سطح يفصلها عن سطح الذرة الأخرى،

[1]- محمد الخطيب: الفكر الإغريقي، ص ص 117-118

[2]- أحمد أمين، زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1935، ص ص 67-68

ووجود هذه السطوح يقتضي وجود فراغ فيما بينها، وهذا ما ينتج عنه تصور الوجود، وتصور هذا "الفراغ" يقتضي تصور وجود حركة وإلا كانت الذرات ملتصقة ومتصلة ببعضها البعض وعندها تنعدم الحركة في الوجود، وهذه الذرات في حركتها تجتمع حول نوات مكونة عالما مثل عالمنا، وهو ليس العالم الوحيد، بل هناك عوالم أخرى يمكن أن تكونها هذه الذرات، وهذه أولى بوادر ظهور الإلحاد[1]

أما فيما يتعلق بنظرية المعرفة عنده فهي متوافقة مع مذهبه المادي في الوجود، فالإحساسات عنده هي مصدر المعرفة وأساسها، فبواسطتها تنقل نماذج الاشياء المادية التي تؤثر في الحواس فتبدو كنسخ Copy منقولة عن الاشياء ذاتها، تنفذ الى الجسم من خلال أعضاء الحس الخارجية التي هي صور مادية ايضا تتحلل من تلك الاشياء وتنتشر في الفضاء لتصل الى اعضاء الحس وتنفذ اليها من خلال المسام، فإذا توافق حجم المسام وشكلها مع صور الاشياء التي تنفذ من خلالها عكست الصورة الحسية للشيء بشكل صحيح، وتكون هذه الصور الحسية هي أصل المعرفة، ومع ان الاحساسات مصدر ضروري إلا ان المعرفة لا ترد كلها الى الاحساسات، فهناك اشياء لا يمكن ادراكها الا بالعقل، فالذرات والفراغ لا نحسها ولكننا ندرك وجودها وحقيقتها بواسطة العقل، لكن يبقى الأصل والمصدر الأساسي للمعرفة هو الحواس، فبفضلها يقدم لنا العقل معرفة.

[1]- إبراهيم الزيني: تاريخ الفلسفة من قبل سقراط الى ما بعد الحداثة، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2011، ص 124

والآلهة كالبشر والموجودات الأخرى، مركبة من ذرات نارية لا دخل لها في عالم البشر وهي لا تؤثر فيه، فهي عديمة الفائدة وعديمة الخطر، وبالتالي فديمقريطس لا يرى في الآلهة تلك الصفات الخارقة، فكل ما في العالم يحدث بعلل طبيعية، حتى الآلهة كغيرها تخضع للفساد وهي ليست خالدة، لكنها أكثر قوة وحكمة.

درس الظواهر الاجتماعية واعتبر السياسة أهم الفنون، وكان مناصرا للديمقراطية (الديمقراطية العبودية) كما اهتم بتقسيم العمل والإنتاج وبظهور المؤسسات الاجتماعية من وجهة نظره فهي في مصلحة طبقة ملاك العبيد.[1]

[1]- محمد الخطيب: الفكر الاغريقي، ص ص 125-126

المحاضرا الرابعة: المدرسة الفيثاغورية Le Phythagorisme

بقدر ما تعتبر الفيثاغورية مدرسة فلسفية، فهي كذلك ديانة، تنسب هذه المدرسة الى فيثاغورس الذي كان من المعاصرين الى انكسيمندريس ولد بين 580 و570ق.م في ساموس Samos بآسيا الصغرى، ثم غادرها متوجها نحو كروتونا اين اهتم بالفلسفة وكذلك السياة، واسس جمعيته التي جمعت الرجال والنساء والاطفال، وظهرت عدة اساطير حول شخصيته، فهناك من اعتبره ابن اله، واعتبر لدى البعض صاحب معجزات وهناك اسطورة تقول ان له ساق من ذهب وكان بامكانه التنبؤ بالاحداث[1]

أما فيما يتعلق بالافكار الفلسفية في المدرسة الفيثاغورية فهي متنوعة أهما على الاطلاق فكرة ان العدد أصل العالم، وفكرة التناسخ وبعض القواعد الاخلاقية والدينية التي ميزت المدرسة الفيثاغورية.

الموقف الديني والاخلاقي للفيثاغورية:

التزمت المدرسة الفيثاغورية بالعديد من المبادئ الاخلاقية وألزمت مريديها على اتباعها وحرصت على التمسك بها من اجل تحقيق الاغايات الاخلاقية التي كانت تسعى إليها ومن أهمها:

[1]- المرجع نفسه، ص 125

أ- تحرر النفس:

جاء في كتاب الأستاذ برنت "فجر الفلسفة اليونانية" على لسان الفيثاغورية:"نحن في هذا العالم غرباء والجسم هو مقبرة الروح، مع ذلك لا يجوز لأحد منا أن يلتمس الفرار بالانتحار لأنا ملك الله هو راعينا، وما لم تشأ لنا إرادته الفرار فلا حق لنا بتهيئته لأنفسنا بأنفسنا. والناس في هذه الحياة ثلاثة ضروب تقابل الضروب الثلاثة من الناس الذين يفدون إلى الالعات الأولمبية، وخير الناس جميعا هم أولئك الذين جاؤوا ينظرون إلى ما يجري وحسبهم ذلك. وعلى هذا فأعلى درجات التطهير النفسي هو العلم الذي لا يجعل الهوى أساسه، وأن من يستطيع تكريس نفسه لذلك فهو الفيلسوف الحق الذي فكّ الأغلال التي تربطه بعجلة الميلاد"[1] وبهذا فقد نظرت الفيثاغورية للجسد على أنه سجن الروح ولابد من عملية التطهير الروحي التي يلزم جميع المريدين باتباعها، ومن هذه القواعد الابتعاد عن أكل اللحوم وأكل الفول، والتزموا بزي خاص بهم، واعتقدوا ان السبيل الى تطهير الروح وتحررها لا يكون بالانتحار، لأن الانسان في النهاية هو ملك الله ولا يجب عليه إفساد ملكية الله.

تناسخ الارواح:

هذه الفكرة كانت موجودة من قبل لدى اصحاب النحلة الأورفية، وتشير بعض الدراسات الى انها انتقلت من مصر الى اليونان أو من الهند الى اليونان، وهذه الفكرة لدى الفيثاغوريين

[1]- جعفر آل ياسين: فلاسفة يونانيون من طاليس الى سقراط، ص 51

ليست نظرية وحسب، بل هي طريقة في الحياة تستوجب طقوسا معينة، وقد صنف فيثاغورس حياة الناس الى ثلاثة أصناف حسب اصناف البشر: فهناك ما يشبه رواد الالعاب الاولمبية ومنهم التجار الذين يمارسون البيع والشراء، وهناك المتنافسون الذين يتبارون في مختلف الالعاب، أما الصنف الآخر فهم مجموعة المتفرجين او المشاهدين الذين يسعون وراء المتعة، والذي يتخذ من العلم أداة لمعرفة الحقائق دون ممارستها أي هو المشاهد فهو بنظر فيثاغورس في أسمى درجات التطهير، فالعلم مهما كان مجاله افضل وسيلة للتطهير، ومن وهب نفسه للعلم هو المحب للحكمة أي هو الفيلسوف الذي يتمكن من تحرير نفسه من عجلة الميلاد[1]

أما عن كيفية تحرير النفس وتطهيرها، فالفيثاغورية تعتقد ان الانسان منذ أن يولد ويأتي الى هذه الحياة يمر يمراحل معقدة وصعبة لذلك لابد له من التمرن والتدرب على اجتياز تلك المراحل الصعبة عن طريق الترفع عن النزوات والشهوات وكبح جماح النفس بواسطة التأمل الباطني والتعود على الصمت والطاعة، وتعتبر الموسيقى والرياضة من الوسائل التي تساعد على الارتقاء بالنفس وكبح أهوائها خاصة نزوات الجسد وشهواته وكل ما له علاقة بالحس والمحسوس، فالنفس تتطهر بالتأمل والاهتمام بالعلم، أما البدن فتطهيره يتم بواسطة الرياضة الجسدية والطب[2]

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الإغريقية، ص 133

[2]- المرجع نفسه، ص 133

ومن أهم ما نتج عن اعتقاد الفيثاغوريين بفكرة التناسخ هو إيمانهم بالمساواة بين الرجل والمرأة، كما عاملوا العبيد بكل انسانية، والهيئة التي تتخذها النفس في ولاداتها المتتالية تعتمد على السلوك الذي كان يتميز به الفرد من قبل في الحياة الدنيا قبل ان يموت، وبالتالي فهم لم يؤمنوا بالطبقية الاجتماعية التي ميّزت المجتمع اليوناني، وإنما آمنوا بالطبقية بين الناس حسب مواهبهم وتعلقهم بالعلم[1]

وفي السياق نفسه، يعتقد الفيثاغوريون أن حياة الإنسان عبارة عن عقاب له، والدليل على ذلك هو سجن روحه في جسده، فالجسد هو قفص الروح من قبل الآلهة، وبعد ان يموت الانسان فغن الروح تنفصل عن الجسد، وان كان الانسان خيّرا في الدنيا فإن مصير روحه يكون حياة معنوية آخرى، وأما ان كان شريرا فإنه روحه تتعذب في الجحيم من اجل ان تتطهر، ثم تولد من جديد في انسان اخر او نبات او حيوان فتبقى تعيش بين الجحيم والحياة الاخرى في تناسخ مستمر إلى ان تتطهر النفس بشكل كلي من الخطايا فتتحرر من الولادات المتكررة وتعيش حياة خالدة إلهية[2] هذا ما مميّز المدرسة الفيثاغورية من مبادئ التزمن بها وألزمت مريديها بها، وهي أفكار دينية وأخلاقية الغاية منها هي الارتقاء بالنفس وترفعها عن كل ما هو مادي يتعلق بالحياة الدنيا.

العدد أصل العالم:

[1]- المرجع نفسه، ص 134

[2]- محمد جديدي: الفلسفة الإغريقية، ص 134

من أهم الأسئلة التي طرحت لدى فلاسفة اليونان هو السؤال هول الأصل، أصل الكون والموجودات والإنسان، وتباينت مواقفهم فيما يتعلق بهذه المسألة، فمنهم من أرجعه إلى أصل أو مصدر من طبيعة مادية، ومنهم من اعتقد أنه يرجع إلى أصل من طبيعة مجردة.

وبالنسبة للمدرسة الفيثاغورية فإنها تبنّت موقف آخر، ورأي ان اصل الاشياء جميعا هو "العدد"، والعدد يتميز بعدة خصائص، فميّزوا بين العدد الفردي والعدد الزوجي، يتميز العدد الفردي بكونه محدودا، أما العدد الزوجي غير محدود لأنه يمكننا تقسيمه الى اثنين، ثم أخذت هذه الفكرة لدى الفيثاغوريين بعدا أخلاقيا، وأصبح المحدود يمثل الخير، أما اللامحدود فيمثل الشر، وبالتالي فالعالم من طبيعة ثنائية.

والسبب في اختيارهم للعد هو أن العدد هو صفة عاملة لكل الأشياء، فكل شيء يمثل عدد معين ولا يخلو شيء من عدد، فهو مبدأ الاشياء ومنه صدرت كل الموجودات في الكون، أما عن كيفية حدوث الأشياء وصدورها من المصدر الأول العدد، فهناك وجهتي نظر: الأولى هي انه بالنسبة للفيثاغوريين أن الأشياء هي نفسها أعداد، أي ان حقيقتها وجوهرها عدد، أما الثانية هي أن الأشياء تحاكي الأعداد، أي أن الأشياء يبقى نموذجها الأعلى هو العدد الذي صيغت على شاكلته[1]

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص ص 137-138

ورغم الاختلاف بين الرأيين إلا انهما في الواقع يحملنا الفكرة نفسها التي طبعت الفكر الفلسفي للمدرسة الفيثاغورية وهي ان جوهر الكون هو العدد وهو أصل كل شيء، وقد أرجع عبد الرحمن بدوي اختلاف الدارسين حول هذه المسألة الى فهم فكرة العدد في حد ذاتها، فهناك من يرى ان العدد صورة فقط، وهناك من نظر اليه على انه صورة وهيولى[1]

تطور نظرية الأعداد عند الفيثاغوريين:

أصل الكون هو العدد، ليس هذا وحسب، بل شهدت المدرسة الفيثاغورية تطورا في نظريتها هذه، حيث نسب الفيثاغوريون إلى الأعداد صفات هندسية، فذهبوا كما ذهب أفلاطون وأرسطو إلى أن العدد له صفات هندسية، فمثلا العدد **1** تقابله النقطة، والعدد **2** يناظر الخط، والعدد 3يناظر السطح، والعدد 4 يناظر الجسم، فهناك اتصال وثيق بين الأعداد والأشكال الهندسية.

كما نسبوا إلى الاعداد صفات اخلاقية أيضا، فمثلا العدد **5** رمز الزواج لانه حاصل جمع بين عدد مؤنث وعدد مذكر، كما ان العدد **7** هو مبدأ الحياة الانسانية، والعدد **10** هو أكمل الاعداد وهو الوحدة الرئيسية التي تشمل كل الاعداد الاخرى وهو مقدس الى مرتبة الآلهة فهو أصل الوجود، كذلك للعدد 4 أفضلية على بقية الاعداد الاخرى لأنه اول عدد حاصل ضرب عدد في نفسه.

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 138

ثم انتقلوا بعد ذلك الى الصفات الحسابية المتعلقة بالاعداد، ومثال ذلك: ان العدد **1** هو اصل الاعداد والاصل في الانقسام الى الزوجي والفردي، والعدد **2** هو العدد الزوجي، والعدد 3 هو العدد الفردي الاول، والعدد **4** هو حاصل ضرب اول عدد في نفسه، والعدد **6** هو العدد الذي اذا ضرب في نفسه انتج في خانة الآحاد نفس العدد **6**، أما العدد **7** فهو العدد المتوسط بين الاعداد الأولى الى 10 وذلك على النحو التالي: **1+3=4**، **4+3=7**، **7+3=10**، اما العدد **9** تأتي أهميته من حيث أنه أولا مربع العدد**3**، ثم من حيث أنه آخر عدد قبل **10**، أما العدد **10** أو أكمل الأعداد وأفضلها[1]

وبعدها طبقت نظرية الأعداد على عناصر الكون، فكل عنصر يقابله شكل منتظم، فالمكعب يقابل التراب، أما الشكل الهرمي يقابل النار، وذو العشرين وجها يقابل الماء، أما ذو الاثنا عشرة وجها فهو يحوي كل العناصر الأربعة وهو أكمل الأشكال، وهذه النظرية لم تكن المدرسة الفيثاغورية أول من قال بها، فهي كانت نظرية فيلولاوس

أما فيما يتعلق بالأشياء التي يتكون منها الكون، فيعتقد الفيثاغوريون ان العالم حادث وليس قديم، فالعالم بدأ بالنار وعن طريق الانجذاب الى هذه النار تنفصل الاشياء عن اللامحدود، واللامحدود بالنسبة اليهم يتمثل في الهيولى او الخلاء، وشيئا فشيئا تحدث الاشياء في العالم، والعالم مكون من السماء الاولى وتليها الكواكب الخمسة، ثم يلي الكواكب الخمسة: الشمس ثم القمر ثم الارض. وحتى يصل عدد هذه الاجرام فتصبح عشرة اضافوا جرما جديدا أطلقوا عليه

[1]- عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، ص 112

اسم "الارض المقابلة" مركزه بين الشمس وبين الارض، وهو المسؤول على إحداث الليل والنهار.

وعلى هذا الأساس تأتي فكرة الانسجام، مفاد هذه الفكرة ان الكواكب في حركة دائمة، وأن كل حركة تحدث نغمة، وتختلف النغمات فيما بينها تبعا لاختلاف سرعة حركة الكواكب، وتختلف سرعة الكواكب تبعا لاختلاف المسافة بينها وبين المركز، وفي اختلاف هذه النغمات عن بعضها تتكون طبقة "الأوكتاف" والتي تعني الانسجام عند الفيثاغوريين. وفي هذا السياق، ذهب بعض الدارسين الى القول بأن الفيثاغورية متأثرة بالمدرسة الرواقية بأن للعالم نفس أو روح، لكن فيثاغورس قد فسر النفس الإنسانية –كما روى ذلك أفلاطون وأرسطو– أنها عدد وانسجام لكن ليس انسجاما مع البدن، وفي هذا الإطار يمكن القول ان كل شيء بالنسبة للفيثاغوريين يرجع إلى العدد[1]

انتقادات وجهت للنظرية الفيثاغورية:

لا شك أن للنظرية الفيثاغورية تأثيرها الكبير على أفلاطون، خاصة فيما يتعلق بنظرة افلاطون للجسم واعتباره اقل مرتبة من الروح فهو سجن لها، وتمجيد أفلاطون للرياضيات التي جعلها شعارا على باب اكاديميته "من لم يكون رياضيا لا يدخل علينا". لكن اختزال الفيثاغورية للوجود والموجودات في العدد يعتبر نظرة ضيقة للكون، فهذا لا يسمح للذهن البشري بالتعرف

[1]- عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، ص 113-114

بصفة عميقة على اسرار الوجود، كما اصبحت نظرية متعسفة ربطت الاعداد بالقيم الاخلاقية الامر الذي جعل منها فلسفة فجة وفي هذا السياق يقول هيغل:"قد نشعر على وجه اليقين بإغراء لربط اكثر خصائص الفكر عمومية بالأعداد الاولى. فنقول ان الواحد هو البسيط والمباشر، الاثنين الاختلاف والتوسط، الثلاثة وحدة الواحد والاثنين. وعلى اية حال فإن مثل هذه الروابط خارجية (سطحية للغاية) فليس في الاعداد المجردة شيء يجعلها تعبر عن هذه الافكار المحددة...ويقال ان هذه الاعداد تخفي معنى عميقا وتوحي بقدر من التفكير فيها. لكن النقطة الرئيسية في الفلسفة ليست هي ما يمكن ان تفكر فيه بل ما تفكر فيه بالفعل، والمناخ الاصيل للتفكير هو ما يجب البحث عنه في الفكر نفسه لا في الرموز المنتقاة المتعسفة"[1]

لكن ورغم بعض الانتقادات التي وجهت للمدرسة الفيثاغورية إلا ان هذا لا يسلبها قيمتها واهميتها في الدرس الفلسفي وفي تاريخ الفلسفة بشكل عام، ففيثاغورس أول من صب اهتمامه على فكرة العدد، والواقع أكد ان كل شيء اليوم استحال الى أعداد، والرياضيات استحوذت على كل مجالات الحياة، وغدت معيار الدقة والوضوح، والاعتماد على التكميم هو الذي مكن العلوم الطبيعية من احداث قفزة نوعية وتقدم هائل، وتحولت هذه العلوم الى صيغ رياضية خاصة الفيزياء في العصر الحديث، وما شهدته التكنولوجيا من تطر خاصة التكنولوجيا الرقمية، وهي علوم وتقنيات متطورة جدا اتخذت من فكرة العدد أساسا لتقديم منتوجات وخدمات تتميز بمستوى عال ونوعية رفيعة.

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص ص 155-156

فإنسان هذا العصر هو الإنسان العدد او الرقمي L'homme numérique فأصبح يشار اليه بالعدد، فالمريض يقابله عدد، والسجين والموظف والجندي والمواطن كلهم أعداد، كما ان الحياة بكل مجالاتها وأزمنتها ارقام، وكل ما يحيط بنا رقمي، الهاتف، التلفاز، الحاسوب، الشوارع الآكل، الثروة وكل ما نراه ونسمعه عبارة عن أرقام[1]

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 157

المحاضرة الخامسة: المدرسة الايلية

اكسينوفان (زينوفان) 570ق.م-475ق.م)

من الشخصيات الطريفة في الفكر اليوناني في مرحلة ما قبل سقراط، تميز بالروح النقدية، اختلف المؤرخون بشأنه هل فيلسوف أم هو شاعر متجول، كان أيوني الاصل، رحل من بلده وزار مدين ايليا، وقد عاش طويلا فوق التسعين سنة، او من كتب الفلسفة بطابع شعري.

الأخلاق:

رفض القيم السائدة الزائفة في المجتمع اليوناني التي اهتمت كثيرا بالمهارة الرياضية أي جمال الجسم وكان غاية الفضيلة هي كسب جائزة اولمبية حيث قال:"ولكن الفائز لا يمكن ان تكون له نفس القيمة مثلي، لان حكمتنا أي معرفتنا تفوق في قيمتها قوة الرجال وقوة الخيل" فقوة المعرفة اعظم من القوة الجسدية، ولا يجب ان يؤخذ بآراء هوميروس في الاخلاق، فهو لا يتحدث الا عن معارك العمالقة والتيتان وهي كلها اساطير اخترعها الاولون وليست مقياسا او معيارا للسلوك، انما يجب اتباع الافكار النبيلة حول الفضيلة بقدر رحابة ذاكرة الفرد وقلبه، فيجب ان نبتعد عن الحديث عن المعارك ويجب ان نصب اهتمامنا حول الآلهة والاحترام الذي يستحقونه"[1]

[1]- عزت قرني الفلسفة اليونانية حتى افلاطون، ص 52

ويذهب اكسينوفان الى ابعد من هذا، فهاجم الآلهة والتصور الانساني للالهة حيث يقول:"الفانون يظنون ان الآلهة مخلوقة مثلهم، وان لها ثيابا واصواتا واجساما مثلهم" ويقول ايضا في شذرة اخرى:"كان الاثيوبيون يقولون ان الهتهم سود البشرة فطس الانوف، ويقول أهل تراقيا أن آلهتهم ذوو عيون زرقاء وشعر احمر" وقد سخر من تصور الناس للآلهة لانه لو كانت للبقر والخيل والاسود اياد لرسمت آلهتها كل حسب فصيلته أي البقر على شكل بقر والخيل على شكل خيل وهكذا..

اما الحقيقة حسب اكسينوفان فلا يوجد الهة تشبه البشر، ولا يوجد هناك الا اله واحد لا يشبه في صورته أي بشر كله سمع وبصر وفكر يحرك كل شيء ليس بمجهود منه وانما بقوة عقله لانه ثابت لا يتحرك فلا يليق ب هان ينتقل من مكان الى مكان.

المعرفة:

لا توجد هناك معرفة يقينية بخصوص الآلهة، وإنما السائد هو مجرد ظن، وعلى الانسان ان يكون دائم البحث فهذا ما يجعله اقرب الى المعرفة والفضيلة والسلوك الصحيح[1]

بارمنيدس Parménide (515/504ق.م- 450ق.م)

[1]- عزت قرني الفلسفة اليونانية حتى افلاطون، ص ص 56-57

ولد بارمنيدس في إيليا، وليست هناك معلومات كثيرة متوفرة عن حياته، كان في بداياته الفكرية متأثرا بالفيثاغورية، لكنه ثار ضدها وأسس فلسفته الخاصة به، حظي في زمنه بتقدير وتبجيل كبيرين لعمق تفكيره ونبل اخلاقه، وردت فلسفته في قصيدة تعليمية انقسمت الى قسمين: خصص القسم الأول لعرض فلسفته وأطلق عليه "**طريق الحق**"، أما القسم الثاني سمّاه "**طريق الظن**" وعرض فيه الآراء الزائفة السائدة في أيامه.

لاحظ بارمنيدس التغير الدائم الموجود في الاشياء فلا شيء يدوم على حاله، فما نراه اليوم بشكل معين قد يتغير غدا وقد يختفي ويزول، فيكون قولنا عن شيء ما أنه صادق وانه موجود مثلما قد نقول عنه انه صادق وانه غير موجود، وبالتالي فإنه حسب بارمنيدس لا توجد حقيقة في هذا التغير الموجود في العالم، فلا يمكن ان يحمل التغير في جوهره حقيقة ثابتة، وبالتالي هذا ما دفع بارمنيدس للسعي وراء إيجاد الدائم والثابت والحقيقي وسط هذا التغير والزيف[1].

وبهذا يظهر لنا ذلك التناقض بين الوجود واللاوجود، أو بين الحقيقة والزيف، واللاوجود حسب بارمنيدس ليس شيئا على الإطلاق، لكن ماذا يقصد بارمنيدس باللاوجود؟ إن اللاوجود عند بارمنيدس هو المطابق للصيرورة وعالم التغير والأشياء المتغيرة، وهو العالم المعروف لنا عن طريق الحواس، فعالم الحس زائف مضلل وغير حقيقي، إنه مجرد مظهر إنه لا وجود، والوجود وحده هو الحقيقي، فكما اعتبر طاليس قبله أن الماء هو اصل الكون، واعتبر الفيثاغوريون ان العدد مصدر الاشياء جميعها، فإن الحقيقة الواحدة عند بارمنيدس والاصل

[1]– ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 47–48

الاول لكل الاشياء هو الوجود غير المختلط تماما باللاوجود وخال بشكل كلي من أي صيرورة او تغير [1]

ومنه، انتقد بارمنيدس الأفكار السابقة عليه، واعتبرها باطلة وزائفة، ولا تستند الى أي أساس عقلي، فرأي طاليس وانكسيمانس الذي مفاده ان المبدأ الاساسي للوجود يستحيل الى عنصر اخر هو قول غير صحيح وباطل، فما تغير وتحول هو لاوجود، ويستحيل ان يكون اللاوجود أصل الوجود، الامر نفسه بالنسبة لانكسيماندريس فاللامتحدد واللامتعين لا صفة له ولا تعين له، وبالتالي فهو فاقد لجميع صفات الوجود ولا يكون منشأ الوجود مما لا صفة له من صفات الوجود. وهذا ما استخلصه بارمنيدس من ان اللامتعين لا يمكن حده بأي حد، والوجود حد، وحد ما لا يحد خلف، ومنه أعلن بارمنيدس من خلال نقده لهذه الآراء ان الحق هو الموجود والموجود هو الحق، ومن ثمة فالوجود الحق لا يكمن الا قي النظر العقلي، لأن هذا النظر وحده هو الصحيح وليس ما تأتي به الحواس او التجربة المباشرة التي تقول بالتغير والحركة والتعدد والصيرورة وغيرها من الامور التي يقرها الظن، وهذا هو الاختلاف بين هيراقليطس وبارمنيدس، فعلى الرغم من سعيهما الى بلوغ الحقيقة واللوغوس المبدأ المنظم والمسير من خلال ملاحظتهما التي تنطلق من الحركة والتغير وترفض شهادة الحواس على اعتبار ان الحس عند هيراقليطس يوهمنا بالثبات في الاشياء بينما يرى بارمنيدس ان الحس يخدعنا باظهار تغير زائف في الاشياء، فمع رفضهما للحواس إلا أنهما طورا فلسفتهما في اتجاهين

[1]– المرجع نفسه، ص 48

مختلفين، ففي حين اعتبر هيراقليطس الحقيقة موجودة في هذا التغير فإن بارمنيدس اعتبرها مجرد ظن ووهم ثم سعى للبحث عن الدائم الثابت وسط التغير والحركة في الاشياء بمعنى ليس داخل التغير وفق الطرح الهيرقليطي ولكن خارج التغير[1]

وبالتالي، فبارمنيدس يرى ان ما هو متغير فهو من اختصاص الحواس، لكن الذي يهم هو ما هو ثابت ودائم خلف ما هو متغير ومتحول فهو لا يثق الا في شيء دائم يفكر فيه ويطمئن اليه، وهذا ما لا يمكن للحواس تحقيقه بل العقل وحده، فالعقل وهو مناط المعرفة الحقة، يقع في مقابل الوجود، وهو الذي يدركه وليس الحواس، ومن هذه الزاوية ينظر الى بارمنيدس كمؤسس للميتافيزيقا من حيث انها مقابلة او مواجهة بين الوجود والفكر او بين الفكر والوجود، ونتيجة لهذا فالجود واحد يؤدي الى رفض الكثرة، والى كل محاولة تفسير نشأة الكثرة عن الوحدة، فالوحدة ليست اصلا للكثرة، لان الكثرة تعني كل وحدة من وحداتها هي كذا أي شيء معين وليست كذا أي ليست غيرها، ويمكن تلخيص رأي بارمنيدس في الوجود في خمسة عناصر هي:

1. الوجود موجود او إثبات وتأكيد الوجود
2. الوجود غير موجود او رفض وانكار اللاوجود
3. الوجود لا يمكن ان يتحول الى اللاوجود او انكار التحول من الوجود الى اللاوجود
4. اللاوجود لا يمكن ان يتحول الى الوجود او انكار التحول من اللاوجود الى الوجود

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الإغريقية، ص 180

5. الوجود واللاوجود لا يجتمعان او عدم اجتماع الوجود واللاوجود.

معنى هذا، ان لا وجود الا للوجود وما عدا ذلك من الاشياء فهو خداع وباطل تبديه لنا الحواس بينما يطلعنا العقل على الوجود الحقيقي الثابت والواحد[1]

زينون الإيلي ZéNON D'ELEE (490/489-420ق.م)

زينون الايلي نسبة الى مدينة إيليا، وهو تلميذ بارمنيدس، وثالث اهم شخصية في المدرسة الايلية ذاع صيته حوالي 460ق.م، ويُروى ان بارمنيدس اصطحبه معه الى اثينا في منتصف القرن الخامس ق.م، ليس هناك الكثير من المعلومات حول حياته الشخصية، واذا اتبعنا رواية افلاطون حول شخصيته سنقول أنه وضع كتابا في مرحلة شبابه أيد فيه مذهب استاذه، وحاول ان يبين ان القول بالوحدة يستدعي نتائج مضحكة ومناقضة له، وقصد الفيثاغوريون الذين رأوا ان العالم يتألف من اعداد أي من وحدات، وقد اورد أرسطو بعض حجج زينون الايلي في إبطال الكثرة والحركة، وأما الكثرة فله عليها أربعة حجج:

- لا تخلو الكثرة ان تكون اما كثرة مقادير ممتدة في المكان واما كثرة آحاد –أعداد– غير ممتدة لا متجزئة، والحجة الاولى تنظر في الفرض الاول ومؤداها ان المقدار قابل للقسمة بالطبع فيمكن قسمة أي مقدار الى جزأين، ثم الى جزأين، وهكذا دون ان تنتهي

[1]– محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 184

القسمة الى آحاد غير متجزئة، لأن مثل هذه الآحاد لا يؤلف مقدارا متقسما واذن يكون المقدار المحدود المتناهي حاويا اجزاء حقيقية غير متناهية العدد وهذا خلف.

- الحجة الثانية في الفرض الثاني وهو ان الكثرة مكونة من آحاد غير متجزئة فتقول: ان هذه الآحاد متناهية العدد لان الكثرة ان كانت حقيقية فيجب ان تكون معينة وهذه الآحاد منفصلة بالضرورة وإلا اختلط بعضها مع بعض وهي مفصولة حتما بأوساط، وهذه الاوساط باوساط، وهكذا الى ما لا نهاية، وهذا يناقض المفروض فالكثرة بنوعيها غير حقيقية.
- أما الحجة الثالثة فتقول انه اذا كانت الكثرة حقيقية كان كل واحد من الاشياء يشغل مكانا حقيقيا ولكن هذا لمكان يجب ان يكون هو ايضا في مكان، وهكذا الى غير نهاية، فالكثرة غير حقيقية.
- والحجة الرابعة مفادها انه اذا كانت الكثرة حقيقية فان النسبة العددية بين كيلة الذرة وحبة الذرة وجزء على عشرة آلاف من الحبة يجب ان يقابلها نفس النسبة بين الأصوات الحادثة من سقوطها إلى الأرض، ولكن الواقع أن لا، وإذن، ليست الكثرة حقيقية.

وله أيضا حجج أربعة ضد الحركة:

- الحجة الأولى تسمى بالقسمة الثنائية، وهي مأخوذة من فرض المقدار مركبا من أجزاء غير متناهية، وتقول ان الجسم غير المتحرك لن يبلغ غايته الا ان يقطع اولا نصف

المسافة إليها، ونصف النصف، وهكذا الى ما لا نهاية، ولما كان اجتياز اللانهاية ممتنعا فإن الحركة أيضا ممتنعة.

- والحجة الثانية تميل الى الاولى وتسمى "أخيل" مفادها انه اذا افترضنا اخيل "ذا القدمين الخفيفتين" يسابق سلحفاة وهي أبطأ حيوان، وان هذه السلحفاة متقدمة عليه بمسافة قصيرة، ويبدآن الحركة في وقت واحد، فإن اخيل لن يدرك السلحفاة الا ان يقطع المسافة الاولى الفاصلة بينهما ثم المسافة الثانية وهكذا الى ما لا نهاية.
- والحجة الثالثة تسمى حجة السهم: مفادها ان الزمان مؤلف من آنات غير متجزئة، وترجع الى انه لما كان الشيء في مكان مساوٍ له، فان السهم في مروقه يشغل في كا آن من آنات الزمان مكانا مساويا له، فهو اذن لا يبارح المكان الذي يشغله في الآن غير المتجزء، ومعنى ذلك انه ساكن غير متحرك وهكذا في كل آن.[1]
- والحجة الرابعة تسمى حجة الملعب: وملخص هذه الحجة انه تبعا لقوانين الفيزياء فان الشيئين المتساويين في السرعة يقطعان نفس المسافة او مكانا متساويا في نفس الوقت، وتبعا لعلم الحركة انه اذا تحرك جسمان متساويان في السرعة فإنهما يقطعان نفس المسافة وفي مدة واحدة، فإننا نجد هنا ان النتيجة التي توصلنا اليها تناقض هذا المبدأ

[1]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مكتبة التقوى ناشرون للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2020، ص ص 46-48

لان الشيء الواحد قد قطع المسافة ونصف المسافة في آن واحد واذن فالمقدمة باطلة ومعناه ان ليس ثمة حركة او يمكننا استخلاص ان الحركة غير ممكنة او ممتنعة[1]

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص 204

المحاضرة السادسة: المدرسة السفسطائية

لم تشهد التيارات الفلسفية اليونانية اختلافا بين المنظرين والمؤرخين والفلاسفة كذلك الاختلاف الذي ظهر حول السفسطائية، خاصة فيما يتعلق بمكانة الحركة السفسطائية في التفكير الفلسفي بوجه عام، وهذا الاختلاف منذ العصر القديم، إذ نجد ألافطون قد شن حملة عنيفة شعواء على السفسطائيين خاصة فيما يتعلق بآرائهم في السياسة والاخلاق وليس على آرائهم العلمية، وقد سار أرسطو بعده على نفس خطى استاذه افلاطون وانكر مكانة السفسطائية في تاريخ الفكر الفلسفي، وبقي الامر على هذا الحال الى ان جاء مؤرخو القرن التاسع عشر ومعهم بدأ فهم السفسطائية يقترب من الصواب، ففي كتابه "تاريخ الفلسفة" رفع هيغل من شأن النزعة السفسطائية كثيرا، وجعلها لحظة اساسية من لحظات تطور الفلسفة عند اليونان، لكن المؤرخين الذين جاؤوا بعد هيغل عادوا للنظرة السلبية القديمة للسفسطائية وهي انها نزعة هدامة لا تنتمي الى التفكير الفلسفي الصحيح.

لكن مع اوائل القرن العشرين بدأ الناس يعودون الى نظرة هيغل الى السفسطائية، ونُسِبت اليهم صفة جديدة وهي صفة "التنوير" والعامل الاساسي في تغير هذه النظرة هو قيام فلسفة الحضارة، واتجه الناس الى البحث فيها اتجاها قويا، فقد بدا لهم ان السفسطائيين من الناحية الحضارية لحظة مهمة في تاريخ اليونان الروحي والحضاري، وأول من مثل هذه النظرة هو

"تيودور جوميرتس" ثم بعد ذلك ابنه "هينرش" ثم اتسعت هذه النظرة الى السفسطائية لدى كل المؤرخين المجددين للفلسفة اليونانية[1].

وكان اسم سفسطائي يعني في البداية عالما، ثم تحول عن معناه الاصلي واصبح مرادفا لمعلم بعلم زائف يبحث عن المخادعة ويستخدم لأجل ذلك الاستدلال الزائف، ويرى ارسطو ان السفسطائي هو ذلك الذي لا يملك من الحكمة الا المظهر وليس الحقيقة وان السفسطائية ستغدو منذ ارسطو للاستدلال الزائف، فلم يكن مصطلح سفسطائي معروفا ومتداولا في القرن السادس ق.م، وإنما كان المتداول اسم الكاهن او العراف والشاعر والفيلسوف والحكيم والطبيب، ولم يكن بهذا اللفظ قد تحدد معناه وتوضح لذلك يتساءل سقراط في محاورة "السفسطائي" عن المعنى المقصود من هذا المصطلح الجديد أي السفسطائي، وينتهي المتحاوران الى ان ستة صور مختلفة يمكن إطلاقها على السفسطائي وهي: أنه قناص وتاجر وبائع وصانع ومجادل ومعالج، وتدل الكلمات الثلاث الأولى على معنى الانتزاع والسلب والأخذ: أي انتزاع المال من أصحابه في مقابل تقديم شيء يملكه السفسطائيون دون غيرهم أي العلم بأوسع معانيه أو الحكمة. لان الكلمة مشتقة من سوفوس sophos وهو الحكيم عند البعض وعند البعض الآخر من سوفيستس sophistés وتعني المعلم، وبهذا كان السفسطائيون أول من تقاضى أجرا على العلم أو التعليم بأثينا خاصة "وتعليم الحكمة في اليونان عامة، وليس في هذا ما يشين في حد ذاته لكنها لم تكن عادة على وجه الاطلاق وحكماء اليونان لم

[1]- عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، ص ص 165-166

ينالوا أجرا إطلاقا على حكمتهم. وسقراط الذي لم يقبل أي اجر بل قدم حكمته مجانا لكل من أرادها أن يفخر إلى حد ما بأنه مضاد للسفسطائيين في هذا المجال"، والسفسطائي لم يكن يملك ما يبيعه فكان يصنع بضاعته ويختلقها بصناعة الكلام واللعب على الالفاظ والمغالطة والتمويه وهو مغرم بالجدال والحوار والرد على ما يوجه اليه من أسئلة في أي فن.

ولقد اتخذ السفسطائيون من التعليم مهنة لهم، يجوبون البلاد من مكان الى اخر، وينتقلون من مدينة الى اخرى، يلقون المحاضرات والدروس ويتقاضون أجرا على ذلك ولذلك اعتبرهم الكثيرون محترفي العلم professionnels du savoir لانهم جعلوا من دراسة العلم وتدريسه مهنة لهم ووسيلة للكسب والعيش، وافتتحوا عهد الوضع الاجتماعي للمثقف الحديث. واهتموا بكل فروع المعرفة من اللغة والنحو والرياضيات لكن همهم لم يكن تبادل المعارف بقدر ما هو تكوين مواطنين مختارين للعمل السياسي، ولم يهتموا بطلب الحقيقة بقدر اهتمامهم بفن الاقناع والافحام والاغراء وهذا هدفهم.

والسفسطائيون هم مفكرون مترحلون وجدوا في اثينا مسرحا فاتنا لممارسة امتهانهم للفلسفة بنجاح والفلسفة هي بمثابة حرفتهم ادعوا من خلالها القدرة على العلم والتعليم وانتهوا من ترحالهم إلى معنى محدد عن النسبية وانهم أول من استعمل الفكر النقدي.

وقد أجمعوا على انه لا علم في الحقيقة ولا حكمة، وان أقصى ما يدركه الإنسان في الوجود هو ما يدركه حسيا، ولما كان الإدراك الحسي يختلف بين الناس بل في الإنسان الواحد مختلف

باختلاف الأوقات والصحة والمرض وهو متغير باستمرار، فينتج عن ذلك انه لا حق ولا باطل لا خير ولا شر ولا حسن ولا قبيح، وكل هذا يعود الى ما اتفق عليه الجمهور لتنظيم معاشهم وتدبير أمورهم وهو في ذاته غير موجود[1].

أهم السفسطائيين:

ذهب بعض المؤرخين إلى أن عدد السفسطائيين يقارب ثلاثين فردا، منهم من هو معروف ومنهم من هو غير معروف وأهمهم على الإطلاق نذكر:

هبياس:

هيبياس الإليسي من المعروف عنه أنه كان متخصصا في الحساب والهندسة والفلك والموسيقى، فهو حكيم وفيلسوف في الرياضيات ولد في إليس في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد فكان المعاصر الأصغر لبروتاغوراس وسقراط، وكان متعدد المواهب مما جعله ينال احترام الناس لحد جعلهم يرسلونه لمدن عديدة في مهام دبلوماسية.[1][2][3] وفي أثينا تصادق مع سقراط ومفكرين آخرين. وكان شاعرا معروفا وكان له تأثير من بعده على الشعراء الآخرين وحاضر في اللغة والتاريخ والسياسة والاقتصاد والفلك وأعماله الأدبية تتضمن مراثي شعرية وتراجيديا وقام بعمل كبير حول هوميروس وجمع الشعر اليوناني ولم يبقى من كتبه إلا شذرات

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية، ص ص 116- 118

في كتب لكتاب آخرين. زعم بأنه يعتبر مصدرا لكل المواضيع، وألقى محاضرات على الشعر والقواعد والتاريخ والسياسة وعلم الآثار والرياضيات وعلم الفلك. وقد حقق فيها النجاح المالي.

وقد افتخر بأنه كان أكثر شعبية من بروتاغوراس، وأنه تهيأ في أية لحظة لإلقاء خطاب ارتجالي على أي موضوع إلى الجمعية في أولمبيا. وليس هناك شك بقدراته، لكنه بالمثل فقد كان سطحيا بالتأكيد. لم يكن هدفه أن يمنح المعرفة، لكن ليزود تلاميذه بسلاح الحجة، ولجعل عقولهم خصبة في المناقشات على كل المواضيع على حد سواء. ويقال بأنه تبجح بأنه لم يلبس شيئا لم تصنعه يداه. وهناك حواران كتبهما أفلاطون، هيبياس الرئيسي وهيبياس الثانوي، تحتوي على عرض لطرقه، ورغم أن أفلاطون كتب العمل بشيء من المبالغة وذلك لأغراض المناظرات ولكنه كتبه الحوار بمعرفة كاملة عن هيبياس والطبقة التي يمثلها. وورغم أن المؤرخين ينكرون أصالة الحوارين، فلا بد وأنها كتبت من قبل كاتب معاصر (فهي قد ذكرت في أدب القرن الرابع)، وتمثل بلا شك موقف المفكرين الجديين للتأثير المتنامي للسفسطائيين المحترفين. وبلا شك فإن هيبياس قام خدمة حقيقية للأدب اليوناني بالتشديد على معاني الكلمات وقيمة القافية والأسلوب الأدبي. وينسب إليه عمل ممتاز عن هوميروس، ومجموعات الأدب اليوناني والأجنبي، وأطروحات أثرية، لكن لا شيء منها بقي ما عدا بعض الملاحظات الصغيرة. وهو يشكل وصلة بين السفسطائيين العظماء الأوائل، مثل بروتاغوراس وبروديكوس، والجدليات غير المعدودة التي جلبت لأسمائهم سوء السمعة[1]

بروتاغوراس Protagoras(480-410ق.م)

من أبرز السفسطائيين خصص له افلاطون محاورة تحمل اسمه تعد من اهم المصادر عن معرفتنا بشخصيته وفلسفته ذلك لان افلاطون كان قريب العهد له، وضع كتاب جلب له

1_ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D8%B3

المصائب الكثيرة والمشاكل عنوانه "في الآلهة" موضوعه الآلهة حيث بدأه بقوله:"لا استطيع ان اعلم ان كان الآلهة موجودين أم غير موجودين، فإن امورا كثيرة تحول بيني وبين هذا العلم، أخصها غموض المسألة وقصر الحياة" وبظهور كتابه هذا اتهم بالإلحاد وحكم عليه بالاعدام وأحرق الكتاب علينا ثم فرّ بروتاغوراس الى صقلية غير ان السفينة التي أقلّته غرقت ومات بروتاغوراس غرقا عام 410ق.م

فلسفته:

عُرف بروتاغوراس بنزعة نسبية شكية، ينعدم منها العنصر البنائي الايجابي، ولد في أبديرا التي كان فيلسوفها الكبير ديموقريطس، وبعد أن زار ايطاليا الجنوبية واليونان يلقي في الخطب قدم إلى أثينا ولم يطل الإقامة فيها، نشر كتاب "الحقيقة" وردت فيه عبارة "لا استطيع أن اعلم إن كان الآلهة موجودين أم غير موجودين فإن أمورا كثيرة تحول بيني وبين هذا العلم أخصها غموض المسألة وقصر الحياة" وبعد ذلك اتهم بالإلحاد وحكم عليه بالإعدام وأحرقت كتبه ففر هاربا ومات غرقا أثناء فراره. وعبارته المشهورة "الانسان مقياس الاشياء جميعا، هو مقياس وجود ما يوجد منها ومقياس لا وجود ما لا يوجد" وصلت الينا من كتابه "الحقيقة"

شرح افلاطون هذه العبارة في محاورة تيتياتوس بأن معناها يتضح بالجمع بين رأي هيرقليطس في التغير المتصل، وقول ديموقريطس: أن الإحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة

فينتج:"أن الأشياء هي بالنسبة إلي على ما تبدو لي، وهي بالنسبة إليك على ما تبدو لك، وأنت إنسان وأنا إنسان"[1]

والإنسان هنا هو الفرد من حيث هو كذلك لا الماهية النوعية، وبما أن الأفراد يختلفون من حيث السن والتكوين والشعور فالأشياء كذلك تختلف وتتغير، والإحساسات كذلك تتنوع وتختلف بالضرورة إلى حد التناقض "أليس يحدث أن هواء بعينة يرتعش منه الواحد ولا يرتعش الآخر، ويكون خفيفا على الواحد عنيفا على الأخر؟ فماذا عسى أن يكون في هذا الوقت الهواء في ذاته؟ هل نقول إنه باردا؟ أم نسلم أنه بارد عند الذي يرتعش وأنه ليس ببارد عند الآخر؟" "وإذن فلا يوجد شيء هو واحد في ذاته وبذاته، ولا يوجد شيء يمكن أن يسمى أو يوصف بالضبط، لأن كل شيء في تحول مستمر"[2]

وبالتالي، فإنه لا وجود لحقيقة مطلقة، وهذا إقرار بمبدأ النسبية في المعرفة والقيم، فالإنسان هو مقياس ما هو صائب وما هو خاطئ، ومقياس الخير والشر، والعدل والظلم، وقد اتبع بروتاغوراس مذهب هيرقليطس.

جورجياس:

النزعة الشكية واستحالة المعرفة هو ايضا موقف جورجياس، الذي ولد في لونثيوم من اعمال صقلية، واخذ العلم عن انبادوقليدس، واشتغل بالطبيعيات مثله، وعني باللغة والبيان، فكا أفصح

[1]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 89
[2]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص90

من هل زمانه، وضع كتابا "في اللاوجود" أظهر فيه قدرته على الجدل والرد على الايليين والتفوق عليهم[1]

حاول جورجياس في هذا الكتاب البرهنة على ثلاثة قضايا وهي:

1) لا شيء يوجد
2) اذا وجد شيء لا يمكن معرفته
3) اذا أمكن معرفته فلا يمكن نقل معرفته الى الآخرين.

بالنسبة للقضية الأولى: عاد جورجياس إلى جدل زينون، كان زينون قد أكد قبله أن في كل كثرة وفي كل حركة أي في كل وجود توجد تناقضات لا يمكن الجمع بينها، غير انه لم يكن من الشكاك، لأنه في الواقع لم يكن يبحث عن التناقضات في الوجود من اجل اثبات التناقض في حد ذاته، بل من اجل تأييد أطروحة بارمنيدس وهي أن الوجود وحده موجود، وان الصيرورة ليست شيئا على الإطلاق، لكن لم تكن الغاية من فلسفته هي الهدم وإنما كانت البناء، لكن استخدم هذا العنصر كعنصر سلبي في فلسفته كسلاح قوي في قضية النزعة الشكية والعدمية، وقد استخدم جورجياس جدل زينون فلما كان كل وجود متناقض فإنه ينتج على هذا أنه لا يوجد شيء، كما استغل أيضا حجة بارمنيدس بشأن أصل الوجود، فكان يقول اذا كان هناك شيء

[1]- المرجع نفسه، ص 92

فلابد ان تكون له بداية، وإذا صدر عن لا وجود فإن هذا مستحيل، لأنه يستحيل ان يصدر شيء من العدم لهذا فلا شيء موجود[1]

أما بالنسبة للقضية الثانية: إذا وجد شيء لا يمكن معرفته، فهذه القضية تشكل جوهر الفكر السفسطائي، تتعلق بالمعرفة والادراك الحسي وتجاهل دور العقل، ولما كانت الانطباعات الحسية مختلفة بين البشر، بل وقد تختلف بالنسبة للشخص الواحد، فإن الشيء كما هو في حد ذاته لا يمكن معرفته.

عندها تنشأ القضية الثالثة من التوحيد بين المعرفة والاحساس حيث أن الاحساس في حد ذاته لا يمكن توصيله.

أنطيفون:

أنطيفون هو السفسطائي الوحيد الذي أنجبته أثينا، وعثر في منطقة الفيوم في مصر على أوراق بردية فيها شذرة من احد كتبه "في الحقيقة" جاء فيها:

"العدالة هي عدم اعتداء المواطن على شرائع المدينة التي يعيش فيها، فإذا كان الامر كذلك فأفضل سبيل يسلكه المرء موافقا للعدالة ان يخضع لنواميس المدينة في حضرة الناس، وأن يخضع لأوامر الطبيعة إذا كان بينه وبين نفسه لا يشهده أحد، ذلك ان الشرائع مكتسبة طارئة وقوانين الطبيعة لا غنى عنها موروثة، لأن الشرائع تفرض بالرضا أي بموافقة الناس، لا بالنحو

[1]- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 101

الطبيعي والأمر في القوانين الطبيعية بالعكس. فإذا اعتدى إنسان على شرائع المدينة ولم يشهده أحد ممن فرض هذه الشرائع، نجا من الفضيحة والعقاب، أما إذا انكشف أمره فإنه يقع تحت طائلتها، وليس الأمر كذلك في القوانين الطبيعية، لأنه إذا خالفها لم يخف شرها حين يتخفى عن الناس، ولن يزيد إذا رآه جميع الناس، ذلك أن الضرر الذي يصيبه لا يرجع الى آراء الناس بل الى حقيقة الحال.."[1]

وهذا النص يلقي الضوء على مسألة أساسية شغلت تفكير الحركة السفسطائية في ذلك الوقت وهي مسألة سياسية يمكن تلخيصها في الاشكالية التالية: هل يخضع الانسان للقانون أم الطبيعة؟ والقانون هنا بمعنى كل ما هو وضعي ناتج عن اتفاق الناس، أما الطبيعة فهي رغبة الفرد وقدرته، وعلى الرغم من وجود بعض الآراء التي تعتقد بوجوب الخضوع للقانون الوضعي، إلا ان السفسطائيين يميلون الى القول بأن هذا القانون هو من وضع الضعفاء لحماية أنفسهم من الأقوياء، وما مصلحة القوي من الخضوع لقانون الضعفاء مادامت الطبيعة قد هيأت لهم سبل السيطرة، وإذا كان القوي يفلت من العقاب فإنه لا مصلحة له من العدل، وبالتالي فبضع السفسطائيين مالوا إلى تبجيل القوة على حساب القانون.[2]

[1]- عزت القرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، ص 101

[2]– المرجع نفسه، ص 102

المحاضرة السابعة: المدرسة السقراطية

في الواقع، جاءت فلسفة سقراط في لحظة حاسمة من تاريخ أثينا، فقد ضاع الفكر في ذلك الوقت في مشكلات البحث عن أصل الكون، في حين كانت البيئة الفكرية والظروف السياسية أكثر إلحاحا على معرفة الإنسان وحقيقته ودوره في العالم والوجود ووظيفته في الدولة، لذلك كانت فلسفة سقراط بمثابة ثورة في الفكر لأنها أعلنت عن وظيفة جديدة للفلسفة خاصة بعدما أعلن سقراط مقولته الشهيرة "أيها الإنسان اعرف نفسك بنفسك"، كانت أثينا مركزا للفكر وانتصرت على الفرس، وكانت بحاجة إلى معلم جديد يختلف عن الفلاسفة الطبيعيين الذين أهملوا البحث في الإنسان ومشكلاته، ويختلف عن السفسطائيين فينطلق من الحكمة الاصيلة وليست البلاغة الزائفة، واعتبر المؤرخون سقراط معلم نفسه، لكن هذا لا يعني أنه لم يتعرف على مذاهب السابقين عليه وخاصة السفسطائيين.[1]

ظهر سقراط في وقت تراجعت فيه القيم والأخلاق نظرا لما روجت له الحركة السفسطائية، فكان عليه ان يستعيد النظام وسط تلك الفوضى التي شهدتها الحياة الثقافية المفككة، وقد عرف على أبيه انه كان نحاتا في حين كانت والدته قابلة، تخلى عن مهنة ابيه في سن مبكرة وكرس نفسه للفلسفة، لم يغادر أثينا الا مرات قليلة، اشتغل بالفلسفة الى ان اتهم بإنكار الآلهة وحكم عليه بالموت وأعدم.

[1]- محمد الخطيب: الفكر الاغريقي، ص ص 131-132

وطيلة حياته لم يكن سقراط يهتم بمظهره الخارجي، فكانت ملابسه تظهر بأنها رثة وقديمة، ولم يشيد نسقا فلسفيا واضحا او متكاملا، طريقته في التفلسف تعتمد على الجدال، فكان يتوجه إلى السوق فيجتمع حوله الناس وينخرط في نقاش مع أي شخص يستعد للتحدث اليه، ولم يكن يتقاضى أجرا كما كان يفعل السفسطائيين وظل طوال حياته فقيرا[1]

اقتنع سقراط أن تلك الأسئلة المطروحة في المرحلة التي قبله لا يمكن الإجابة عنها، أي تلك الأسئلة المتعلقة بأصل الوجود، والسبب يرجع إلى أن هذه الدراسات لن تفيد في تسليط الضوء على سبيل الحياة الصحيح، فهذا هو الموضوع الذي يكتسي أهمية خاصة بالنسبة إليه، وبالتالي كان هدفه الأساسي هو جعل الناس يفكرون بوضوح في الطبيعة المجردة للأخلاقيات كالعدل والشجاعة مثلا، بدل إتباع العقائد التي جرى العرف عليها، وهو لم يرد نشر أي تعاليم أو تدريسها، بل اكتفى بالتساؤلات التي تساعد الناس على اكتشاف الحقيقة وانتزاعها من داخل أنفسهم بالتفكير، فقد كان يؤمن بأن الجهل هو مصدر الآثام والشرور، وان معرفة الناس للحق كفيلة بجعلهم يتبعوه.[2]

فلسفته:

[1]– ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 113-114

[2]– ابتهال عادل ابراهيم الطائي: تاريخ الاغريق منذ فجر بزوغه وحتى نهاية عصر الاسكندر المقدوني، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الاردن، ط1، 2014، ص 104

اعتمد سقراط على منهج جديد في البحث والفلسفة، ففي البحث كان منهجه المعروف "التهكم والتوليد" الذي يقوم على مرحلتين، ففي المرحلة الأولى يدعي الجهل بالشيء ثم يطرح أسئلة ويبدي الشكوك كمن يطلب العلم بحيث ينتقل من أقوالهم إلى أقوال لازمة منها، ولكنهم لا يقتنعوا فيوقعهم في التناقض ويدفعهم إلى الإقرار بالجهل، وهذا ما يسمى بالتهكم السقراطي أي طرح السؤال مع ادعاء الجهل بالإجابة، والهدف من هذا حسب سقراط هو تطهير العقول من تعاليم السفسطائية الزائفة، وتحضيرها لقبول الحق.

ثم ينتقل إلى المرحلة الثانية، فيساعد محدثيه بالأسئلة والنقاشات بحيث تكون مرتبة ترتيبا منطقيا على الوصول الى الحقيقة التي أقروا أنهم يجهلونها فيجعلهم يصلون إليها وهم لا يشعرون معتقدين انهم توصلوا اليها بأنفسهم وقال افلاطون في هذا السياق:"إنه يحترف صناعة أمه –وكانت قابلة– إلا أنه يولّد نفوس الرجال".

وفي الفلسفة، كان سقراط يرى ان لكل شيء ماهية تقبع خلف المظاهر المادية المحسوسة يكتشفها العقل ويعبر عنها بالحد، وغاية العلم إدراك الماهيات أي تكوين معان تامة الحد، وكان يلجأ الى الاستقراء فيتدرج من الجزء وصولا الى الماهية، فيسأل: ما الخير؟ ما الشر؟ وما العدالة وما الظلم ما الحكمة وما الجنون؟ فكان يجتهد في حد الالفاظ والمعاني حدا جامعا مانعا، وصنف الاشياء في أجناس وانواع، ليمتنع الخلط بينها، في حين كان السفسطائيون قبله يستفيدون من اشتراك الالفاظ وغموض المعاني ويتهربون من الحد الذي يكشف المغالطة فهو "أول من طلب الحد الكلي طلبا مطردا وتوسل اليه بالاستقراء، وإنما يقوم العلم على هاتين

الدعامتين، يكتسب الحد بالاستقراء، ويركب القياس بالحد، فالفضل راجع إليه في هذين الأمرين"[1]

أكد السفسطائيون قبل سقراط أن الإدراك الحسي هو أصل معرفتنا بالأشياء جميعا، ولما كان هذا الإدراك يختلف من شخص إلى آخر، فإن المعرفة التي تتأتي منه كذلك تختلف، وبالتالي فنحن لا نعرف من الحقيقة غير هذه الادراكات الحسية المختلفة، ولا يمكن التسليم بالحقائق الثابتة، لكن سقراط أراد أن يبني المعرفة على العقل وليس الحواس، وبالتالي فهو سعى إلى إثبات وتأكيد ما أراد السفسطائيون إنكاره، ولتوضيح هذا نأخذ المثال التالي: إذا رأيت شجرة او رجلا او قلما فإنه يكون اعتقاد بإدراك جزئي لواحد من الجزيئات، ولكن اضافة الى هذه الادراكات الجزئية التي تأتي بها الحواس يكون لديك أفكار عامة تتعلق بالانواع لا بالاشياء الجزئية، ومصدر هذه الافكار العامة هو العقل وليست الحواس، فنطلق اسماء الانواع على انسان وشجرة ومنزل وحيوان ليس على جزئي واحد ولكن على الانواع ككل، أي الصفات المشتركة بين كل افراد النوع، فالفكرة العامة عن القط ليس فيها صفة البياض او السواد او أي لون آخر، فقد توجد قطط بيضاء وقد توجد قطط سوداء لكن توجد قطط اخرى ليست بهذه الصفات، لكنها تتضمن مثلا صفة المواء، فلا يوجد قط في العالم ينبح او يصهل، والبحث عن الصفات المشتركة الثابتة هو من عمل العقل وليس الحواس وهو ما نسميه الادراك العقلي او الكلي، وهو المعرفة عند سقراط، وبالتالي، فالمدركات الحسية نسبية ومختلفة بينما العقل عام

[1]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 98-99

ومشترك عند جميع الناس، واذا سلمنا بأنه أصل المعرفة فهذا سيؤدي إلى نتيجة تقوض تعاليم السفسطائية، وهي أن الحقائق الخارجية ثابتة لان جميع الناس يرونها بمنظار واحد وهو العقل والإدراك العقلي واحد ثابت.[1]

الفضيلة:

من الملاحظ أن تعاليم سقراط الأخلاقية تأسست على نظرية المعرفة، فنظريته في المعرفة جعلها من اجل الممارسة والتطبيق، ومعرفة الفضيلة ليست لمجرد المعرفة في حد ذاتها بل من اجل ممارسة هذه الفضيلة في الحياة اليومية حيث كان يقول:"نحن لا نعرف الفضيلة لكي نضعها على الرفوف" والأخلاق التي تتأسس على المعرفة زائفة، وأن الفضيلة هي أساس الأخلاق "فالمعرفة الحقيقية للإنسان يجب أن تكون شيئا يجعل الناس فضلاء بصفتهم ناسا".

يرى سقراط انه لا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بين الفضيلة والمعرفة، فالفرد لا يمكن أن يكون فاضلا إذا لم يكن يعرف معنى الفضيلة، ليس هذا وحسب، بل إن تحصيل الإنسان للمعارف يمنعه من التصرف بشكل خاطئ، لأن الخطأ يصدر عن الجهل، أو أن الإنسان لا يستطيع أن يسلك على نحو فاضل إلا إذا عرف الفضيلة.

وإذا انطلقنا من الحكمة السقراطية "اعرف نفسك بنفسك" فإن معرفة النفس عنده تؤدي الى معرفة طريق سلوكها العقلي "فالمعرفة التي تقتضيها الفضيلة ليست مثل اكتسابنا لمعرفة النحو،

[1]– أحمد امين، زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية، ص ص 119–120

وهو ما يستوجب عمل تحول باطني لا يستطيع أي شخص آخر أن يقوم به عوضا عنا، لكن الفيلسوف بإمكانه ان يكشف لنا عن ضرورته الملحة" واذا كان العقل عنده هو جوهر النفس، وجوهر العقل هو الحق والخير والجمال فقد عرف عن سقراط قوله :"فالفضيلة علم والرذيلة جهل"[1]

ومن الملاحظات الأساسية التي قدمها أرسطو حول هذه المسألة بالذات التي تعرض لها سقراط، رأي أرسطو أن سقراط قد أغفل جانبا مهما وهو الجوانب اللاعقلية في النفس الإنسانية، فاعتقاد سقراط بأن كل الأفعال الإنسانية يحكمها العقل فقط هو اعتقاد يلغي جوانب مهمة من النفس، فقد نسي أن غالبية أفعال الناس محكومة بالانفعالات والعواطف أي محكومة "بالأجزاء اللاعقلية في النفس" ولعل تجاهل سقراط لهذه الجوانب اللاعقلية له مبرره فهو في حد ذاته يبدو أنه فوق الضعف الإنساني، فهو لم يكن يسترشد بالانفعالات بل بالعقل، وإذا ما عرف سقراط ما هو الحق فإنه يفعله وهذا يعقبه كما يعقب الليل النهار، فهو لم يكن يستوعب كيف يمكن أن يعرف الناس الحق ويرتكبون الخطأ[2]

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الإغريقية، ص ص 248-249

[2]– ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 128

المحاضرة الثامنة: المدرسة المثالية الافلاطونية

أفلاطون:

أ- حياته:

تزامن مولد أفلاطون مع الكثير من الأحداث الهامة التي عاشتها اليونان في تلك الفترة، ففي تقدير علماء الإسكندرية ولد في السنة الأولى من الاولمبياد الثامن والثمانين أي عام 428 ق.م وذلك بد وفاة الطاغية بركليز بعام واحد، وعندما بلغ الرابعة عشر من عمره عاشت اثينا نكبة في أسطولها في حروب صقلية، وعندما بلغ الثانية والعشرين من عمره سقطت أثينا في يد ليساندر Lysander واستولى الطغاة الثلاثين على الحكم عام 404، ومن بين هؤلاء اثنين من أسرة أفلاطون هما كريتاس Critias وخارميدس Charmides وتنتسب اسرة امه الى احد الحكام المشهورين وهو دروبيدس Dropides. أما أسرة أبيه فهي أيضا من الأسر الارستقراطية. ولهذا التاريخ السياسي لأسرته تأثيرا كبيرا على فكره لأنه على علم بدخائل السياسة وآفاتها[1]

ب_ فلسفته:

[1]- أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص ص 155-156

أنشأ أفلاطون نسقا فلسفيا متكامل المعالم، وهذا ما لا نجده عند من سبقه من الفلاسفة، ففلسفته جامعة شاملة لنواحي الفكر وجوانب الحقيقة، واعتبر كل ما كتب قبله عبارة عن ملاحظات وآراء ونظريات متناثرة، فقدم أفلاطون فلسفة جديدة منسجمة

يمكن تقسيم محاوراته إلى ثلاثة مراحل كتبت فيها

المرحلة الأولى:

كتبها في العهد الذي مات فيه سقراط وقبل موته بقليل، أي قبل ان يغادر اثينا في رحلاته إلى مغارا وغيرها، كانت كتابات بسيطة وهي في مجموعها انعكاس لفلسفة سقراط، في هذه المرحلة لم تكن لأفلاطون فلسفة خاصة مستقلة

المرحلة الثانية:

كتبها في المرحلة الوسطى من حياته، أي في تلك الفترة التي كان ينتقل فيها من بلد الى آخر، وفي هذه المرحلة بدأت تتشكل معالم فلسفته الجديدة الخاصة به، وظهرت اهم فكرة يقوم عليها نسقه الفلسفي وهي "نظرية المثل"

المرحلة الثالثة:

وهي التي نتجت عن مرحلة حياته التي قضاها في الأكاديمية، اكتمل فيها نضوج أفلاطون الفكري فاكتمل نسقه الفلسفي.

أقسام فلسفة أفلاطون:

1) نظرية المعرفة: التي سار فيها على خطى استاذه سقراط في تفنيد آراء السفسطائيين
2) نظرية المثل: التي تبحث في الحقيقة المطلقة\
3) الطبيعة: (الفيزيقا) تبحث في ظاهر الوجود من حيث هو مادة تملأ المكان والزمان
4) الأخلاق: وتشمل المبادئ السياسية وواجبات الإنسان من حيث هو فرد يعيش داخل الدولة ومن حيث هو عضة في المجتمع.

أولا: نظرية المعرفة

تقوم نظرية المثل نفسها على نظرية المعرفة، لكن قبل هذا علينا أن نثير التساؤلات التالية: ما المعرفة؟ وما الحقيقة؟ وهذا ما أثاره أفلاطون وافتتح به المناقشة فهو يوضح اولا "ماليس" بمعرفة وحقيقة، وهذا ما يتجلى من خلال تفنيده للنظريات الزائفة والتي أهمها تلك القائلة بأن المعرفة هي الإدراك الحسي وهو الموضوع الرئيسي لمحاورة "تيتيوس" أورد فيها حججه على النحو التالي:

- إن القول بأن مصدر المعرفة حسي هو قول بروتاغوراس والسفسطائيين عموما، وكان من نتائج هذا الموقف ان ما يبدو للفرد حقيقيا هو حقيقي بالنسبة لذلك الفرد، وهذا أمر زائف اذا طبق في الواقع.

- الادراك الحسي يؤدي الى انطباعات متناقضة، فالشيء الواحد قد يبدو كبيرا عن قرب وصغيرا عن بعد، وإذا قارناه بغيره من الاشياء قد يبدو خفيفا بالنسبة للبعض وثقيلا بالنسبة للبعض الآخر، وقد يبدو ابيض في الضوء الابيض ويبدو اخضر اذا تعرض للضوء الاخر ولا لون له اذا كان في الظلام، فأي من هذه الانطباعات حو الحقيقة؟ ربما يجب ان نكون قادرين على تمييز هذه الانطباعات وتفضيل بعضها على البعض الآخر، وإذا كان الإدراك الحسي هو أصل المعرفة عندها لن يكون لنا أفضلية اختيار إدراك حسي على إدراك حسي آخر.
- وإذا كانت جميع الادراكات الحسية تمثل الحقيقة، فإن الادراكات الحسية عند الطفل تكون حقيقية تماما كما هي عند أساتذته، وبالتالي لا فائدة من أن يعلموه شيئا.
- إذا كان الإدراك الحسي هو الحقيقة فإن الإنسان يكون هو معيار جميع الأشياء باعتباره كائنا مدركا.
- إن نظرية بروتاغوراس تناقض نفسها، لأنه يعتر فان ما يبدو لي حقيقيا فهو حقيقي، وعليه، إذا بدا لي أن مذهب بروتاغوراس زائف فيعني انه زائف وعليه الإقرار بهذا.
- نظرية الإدراك الحسي تهدم موضوعية الحقيقة، وتجعل التمييز بين الحقيقي والزائف لا معنى له، والشيء نفسه قد يبدو حقيقيا وزائفا في الوقت نفسه، حقيقيا بالنسبة لك وزائفا بالنسبة لي، وبالتالي فلا أهمية ولا قيمة لما هو حقيقي.

- في كل معرفة حسية هناك عناصر لا تأتي عن طريق الحواس، فمثلا اذا قلنا ان هذه الورقة بيضاء في الظاهر يبدو ان هذا الحكم حسي محض، لكن تمعنا فيها لا نجد الامر كذلك، فهذا الحكم يعني انني صنفت هذه الورقة وقارنتها بغيرها من الاوراق الاخرى التي تنتمي الى نفس الفئة، اذا هناك عمليات تصنيف ومقارنة وهذه العمليات لا تقوم بها الحواس، وإنما يقوم بها العقل الذي هو سلطة مركزية.[1]

وبعد أن أوضح أفلاطون زيف النظريات السابقة عليه والتي تقر بأن المعرفة هي الإدراك الحسي، بدأ في توضيح نظريته، وهو في هذا الشأن يأخذ بالمذهب السقراطي دون أي تغيير ألا وهو أن كل معرفة هي معرفة بالمفاهيم، فالمفهوم يعطينا الحقيقة الموضوعية، وهذا يعني انها مؤسسة على العقل الذي هو ملكة المفاهيم.

ونظرية افلاطون في المثل هي نظرية موضوعية المفاهيم، وجوهر فلسفة افلاطون يقوم في ان المفهوم ليس مجرد فكرة في العقل بل هو شيء له حقيقته الخاصة به، واذا كانت المعرفة بالمفاهيم حقيقية فهذا يحيل الى ان تجاربنا من خلال الاحساس يجب ان تكون زائفة، فحواسنا تجعلنا على علم بعيد بالجياد، لكن العقل يحيلنا الى مفهوم الجواد، واذا كان المفهوم هو الحقيقة الوحيدة فإن الجياد يجب ان تكون زائفة، أي ان موضوعات الإحساس ليس لها واقع حقيقي، فالحقيقة هي المفهوم، ومثال ذلك انني اذا اردت ان أسأل: ما هو

[1]- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 155-156

الجمال؟ فقد يقول قائل هو وردة جميلة، او امرأة جميلة، او قطعة فنية، لكن انا لم أسأل عن الأشياء الجميلة، بل عن مفهوم الجمال.

وما يقال عن الجمال يقال بالمثل عن الخير والعدالة، فهناك أفعال عديدة عادلة لكن توجد عدالة واحدة، وهي شيئا حقيقيا متميزا عن الأفعال العادلة الجزئية، فأفكارنا عن العدالة هي نسخ عنها، وتوجد اشياء عديدة بيضاء لكن لا يوجد سوى بياض واحد.[1]

ومن خصائص المثل ما يلي:

- المثل في المقام الاول هي جواهر: فالصفات لا يمكن ان توجد بمعزل عن الجوهر، لكن الجوهر مستقل عن الصفات، فرغم ان الصفات تستمد حقيقتها من الجوهر، إلا ان الجوهر مستقل عن الصفات.
- المثل كلية: فهي ليست شيء جزئي، فمثال الحصان، ليس الحصان الاسود او الابيض لكنه المفهوم العام لكل الجياد.
- الافكار ليست اشياء، بل افكار.
- كل مثال وحدة: وحدة وسط التعدد
- المثل ثابتة وغير فانية
- المثل هي ماهيات الاشياء جميعا

[1]- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 120-121

- كل مثال هو في نوعه كمال مطلق وكماله هو عين حقيقته، فالإنسان الكامل هو النمط الكلي الواحد أي مثال الإنسان، وكل الأفراد يشتقون من هذا النمط الكامل بشكل او بآخر.
- المثل خارج المكان والزمان
- المثل عقلانية أي يمكن استيعابها بالعقل.[1]

وقد لاحظ ارسطو ان هناك ثلاثة مثادر لنظرية المثل لافلاطون وهي: تعاليم الايليين، وتعاليم هيراقليطس وتعاليم سقراط، فقد اخذ عن الايليين فكرة مجرد الصيرورة وهي تبدو في مذهبه على أنها عالم الحس، ومن الايليين فكرة وجود مجال مطلق، ومن سقراط فكرة المفهوم[2]

[1]- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 164- 165
[2]- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 166-167

المحاضرة التاسعة: السياسة والأخلاق عند افلاطون

أ- السياسة:

يعتبر كتاب "الجمهورية" من أهم المؤلفات في الفلسفة السياسية منذ ذلك العصر إلى يومنا هذا، وتجدر الإشارة إلى انه بالنظر إلى نسب أفلاطون فإنه كان مهيأ أكثر من غيره إلى الاشتغال بالسياسة، وقد عاش خيبة امل كبيرة مع نظام الحكم الارستقراطي (أي حكم الأقلية) كما خاب أمله أيضا في النظام الديمقراطي الذي وضع قادته اتهاما لسقراط يعتبر في رأي أفلاطون ابعد ما يكون عن سقراط، وهي تهمة عدم احترام الآلهة، وكانت نتيجتها أن اعدم سقراط حيث جاء في أحد نصوصه:"وبينما كنت أراقب كل هذه الوقائع وألاحظ الرجال الذين يقومون بإدارة الحكم في الدولة، وكلما تعمقت في فحص القوانين والقواعد الموروثة، وكلما تقدمت في العمر كذلك، رأيت صعوبات حكم الدولة، حكما كما يجب، تزداد"[1]

وهذا ما دفع بأفلاطون إلى التفكير في طريقة لإصلاح أوضاع أثينا في ذلك الوقت خاصة بعد ان أخفقت النظم السياسية التي عاصرها، فانتهى إلى نتيجة مفادها ان الفلسفة الرشيدة هي وحدها القادرة على تحديد طبيعة العدل سواء تعلق الأمر في الشؤون العامة أي السياسية آو الشؤون الخاصة أي الأخلاقية. وفي محاورة "جورجياس" وجه افلاطون نقدا

[1]- عزت القرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، ص 164

لاذعا لرجال السياسة التقليديين في أثينا وعلى رأسهم الحاكم الشهير بيركليز، والتساؤل الذي أثاره أفلاطون هو: هل السّاسة الذين يصعدون على منصة الجمعية العمومية يسعون بخطبهم إلى أن يجعلوا المواطنين يصيرون "أفضل" بقدر الإمكان أم يسعون إلى تملق الجمهور ويعاملونه كأنه طفل ويهملون المصلحة العامة ويهتمون بمصالحهم الخاصة؟ أهم حاكم تعرض لنقد افلاطون هو بيركليز فرأى ان هؤلاء الحكام سعوا الى ارضاء شهواتهم ورغباتهم ورغبات الجمهور أيا ما كنت، ولم يهتموا بجعل المواطنين فضلاء، فالجمهور الاثيني صار على يد باركليز كسول، جبان وثرثار عندها قال افلاطون:"لم يحدث قط ان شهدت مدينتنا سياسيا طيبا".

لذلك كان ينبغي إعداد الحكام المتخصصين (وهل سيكون هناك افضل من الفلاسفة؟) الذين سيدركون ان واجبهم كواجب الطبيب تجاه المريض، فالطبيب لا يسعى لمصلحته الخاصة وإنما هدفه هو ان يتعافى المريض ويصبح أفضل وهذا هو مشروعه في محاور "جورجياس"[1]

مسألة العدالة:

السياسة عند افلاطون هي العدالة في المدينة، كما ان الفضيلة هي العدالة في الفرد، لذلك نجده يفتتح كتاب الجمهورية بالرد على السفسطائيين والبرهنة على ان العدالة قائمة

[1]- عزت القرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ص ص 164-165

على الطبيعة وليس على العرف، واراد ان بني مدينته على اساس العدالة، أما بالنسبة لأصل المجتمع فيرى انه ظاهرة طبيعية نشأت من تعدد حاجات الفرد وعجزه عن قضائها وحده، في البداية كانت تجمعات صغيرة ثم تعاونوا على توفير المأكل والمشرب، ثم تزايد عددهم حتى تشكلت مدينة، فلم تستطع أن تكتفي بنفسها، فلجأت للتجارة والملاحة، هذه المدينة الأولى وهي مدينة الفطرة، ليس لها حاجات إلا الضرورية وهي قليلة يتم إشباعها ببساطة.

لكن هذا العصر المزدهر والهادئ سرعان ما انقضى يوم عرف الناس حياة الترف فتولدت لديهم حاجات جديدة، فنشبت الحروب وتألفت الجيوش، وهي المدينة الثانية مدينة متحضرة عسكرية، ولذلك كان السؤال: على اية صورة نبني مدينتنا لنحقق فيها العدالة؟

رأى أفلاطون شبها كبيرا بين النفس والمدينة، فللمدينة ثلاثة وظائف: الإدارة والدفاع والإنتاج، تقابل قوى النفس الثلاثة: الناطقة والغضبية والشهوانية، ولا يمكن أن تبني المدينة على أفراد متساوين متشابهين، بل تتركب من طبقات متفاوتة لكل منها وظيفة وكفاية ، وبذلك تتشكل لدينا ثلاث طبقات: الحكام والجنود والشعب.[1]

يتبنى أفلاطون نظرية في العدالة مبنية على التخصص في السياسة حسب المواهب التي خصت بها الطبيعة طبقات الشعب، وبحسب ما وهبتهم من ميزات، فقسم الأمة الى طبقتين: طبقة الشعب المنتج وطبقة الحراس، وتتحقق العدالة في الدولة عندما تلتزم كل فئة

[1]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 180-181

بعملها الذي هيأتها الطبيعة له، ولا تحاول التدخل في أعمال الطبقات الأخرى حيث يقول:"لقد تحدثنا منذ برهة عن بعض الأكاذيب الضرورية، ولننظر كيف نعلم الحكام والمواطنين هذه الأكذوبة، إنها أكذوبة فينيقية قديمة رددها الشعراء، ولكنها لم تشع بيننا في هذه الأيام، غير أنني سوف اقنع بها الحكام اولا ثم باقي المواطنين: سوف اخبرهم بأنهم جميعا ولدوا من الأرض فهي وأمهم، وعليهم حمايتها والدفاع عنها، وعليهم ان يعدوا بعضهم البعض إخوة، ولكن الإله الذي خلقهم قد خلط معدن بعضهم بالذهب ليهؤهم للحكم وهؤلاء هم أثمن الجميع أما من أعدهم للحراسة والحرب فقد خلط معدنهم بالفضة، أما الباقي ممن أعدهم للصناعة والزراعة فقد خلط طبيعتهم بالبرونز، وسوف يرث الأبناء معدن آبائهم في الغالب.

وقد يحدث أيضا أن يولد نسل من فضة لسلف من ذهب او نسل من ذهب لسلف من فضة، او تغيرات مماثلة في المعادن الأخرى، لذلك فقد فرض الإله على الحكام خاصة ان يعنوا بالمحافظة على نسلهم وان يراقبوا بحذر كبير المعدن الغالب على نفوسهم، بحيث لو حدث ان امتزج معدن أبنائهم بالبرونز أو الحديد فعليهم ألا تأخذهم بهم شفقة، وان يطبقوا عليهم العدالة، فينزلوهم إلى طبقة الصناع والمزارعين، أما إن وجد من بين أبناء الصناع

والزراع من يكشف عن طبيعة الذهب او الفضة فلسوف يرتفع إلى منزلة الجند او الحكام، ذلك لأن هناك نبوءة تقول ان الدولة تفنى ان حكمها البرونز أو الحديد"[1]

أما الحكام فهم الفلاسفة، فالفيلسوف هو الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يتصور القوانين العادلة تصورا علميا وان يلقنها للآخرين بأصولها وبراهينها فتدوم في المدينة بينما تصور السياسيين العمليين فهو ظني لا ينقل للغير فيقبر معهم.

وبذلك فالفلسفة هي الوسيلة الوحيدة لوضع سياسة محكمة مستديمة، ويجب تحضير أذهان الجمهور لهذا الانقلاب، لان الجمهور لديه ميل للاعتقاد بان الفلسفة عديمة الجدوى للمدينة، ولكن متى وظفت الفلسفة في الحكم؟ السفسطائيون هم المسؤولون عن وضع الفلسفة موضع سخرية بمغالطتهم ومخاتلتهم[2]

ب- فلسفة أخلاق الفرد:

مثلما بدأ أفلاطون نظرية المعرفة بنقد النظريات السابقة عليه أي السفسطائية، فإنه كذلك بدأ فلسفته في الأخلاق بتفنيد النظريات المتعلقة بمفهوم الفضيلة، وهذا هما القسمان السلبيان في فلسفته، ففي نظرية المعرفة نفى أن يكون الإدراك الحسي مصدرا للمعرفة، كذلك في الأخلاق فإن الفضيلة ليست هي اللذة، وهو ما ذهبت إليه أيضا السفسطائية بقولها أن الحق هو ما يبدو للفرد انه كذلك أي انه متعلق برغبته الذاتية.

---

[1]- أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص ص 198-199

[2]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 190

إن ربط المعرفة بالإدراك الحسي يدمر موضوعيتها، وربط الفضيلة باللذة يدمر موضوعية الخير، فلا شيء خير في ذاته، والأشياء لا تكون خيرة إلا بالنسبة لي أو بالنسبة لك، ومن ثمة ستترتب على هذا نسبية الأخلاق ويختفي المعيار الموضوعي فيها.

اللذة هي لإشباع رغباتنا، والرغبات مجرد مشاعر، وبالتالي فهذه النظرية تؤسس لأخلاق مبنية على الشعور والوجدان، غير أن الأخلاق الموضوعية لا يمكن ان تتأسس على ما هو جزئي ومتغير.

ثم ميز افلاطون بعد ذلك بين نوعين من الفضيلة: الفضيلة الفلسفية والفضيلة الاعتيادية، الفضيلة الفلسفية تتأسس على العقل محكومة بالمبادئ، أما الفضيلة الاعتيادية هي الفعل الحق المنطلق من أي أسس اخرى مثل العادة والمألوف والتقاليد، هنا يقوم الناس بالفعل الصواب لمجرد ان الاخرين يفعلونه، لانهم تعودوا عليه بحكم العادة، وهي فضيلة المواطن العادي، هي فضيلة الشخص المحترم، انها فضيلة النحل والنمل الذي يقوم بأفعال بشكل عقلاني كما او انه يعيها.

لكن ما الخير؟ وما السعادة؟

في الواقع ان جواب افلاطون ليس سوى تطبيق لنظرية المثل، فالمثال في فلسفته هو الحقيقة الوحيدة، اما مواضيع الحس فهي غير حقيقية، فالمادة هي ما يعترض النشاط الحر للمثال، والموضوعات الحسية تخفي المثال عنا، لذلك فعالم الحس شرير كله، والفضيلة

الحقة تقوم في الهروب من عالم الحس، والابتعاد عن شؤون العالم، بل وحتى عن جمال الحواس الى هدوء التأمل الفلسفي، وبالتالي فإن الفلسفة التي هي معرفة المثل ستكون المكون الوحيد للخير الأقصى، ولكن يمكن أن ينظر إلى موضوعات عالم الحس على أنها نسخ عن المثل، ولذلك فأفلاطون مضطر بسبب هذا إلى السماح بقيمة معينة لعالم الحس وشؤونه وجماله.

وبالتالي، فالخير الأقصى عند أفلاطون ليس غاية واحدة، بل هو مركب مؤلف من أجزاء أربعة: أول هذه الأجزاء وأكبرها هو معرفة المثل كما توجد في ذاتها، ثانيا: تأمل المثل كما تكشف نفسها في عالم الحس، وحب وتقدير كل ما هو جميل ومرتب ومتناغم، ثالثا: إقامة العلوم المختلفة والفنون الخاصة، رابعا: الانغمار في اللذات النقية البريئة الخالصة للحواس مع استبعاد ما هو وضيع وشرير.[1]

خلاصة:

رغم أن أفلاطون كان المؤسس للاتجاه المثالي في الفلسفة إلا أن فلسفته في حد ذاتها فيها الكثير من الفجوات التي عرضته للنقد، قامت فلسفته على فكرة جوهرية وهي نظرية المثل، وكل شيء عداها مشتق منها، فنظريته في السياسة والأخلاق والفيزياء والمعرفة تنبع من هذه النظرية.

[1]- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 189-188--190

ان نظرية المثل ليست شيئا قفز الى ذهن افلاطون من عدم، فلها جذورها في الماضي، وكما أوضح أرسطو أنها نتيجة التحديدات الايلية والهيرقليطية والسقراطية، تطورت نظريته نتيجة التمييز بين الحس والعقل وهي خاصية عند المفكرين اليونان منذ أيام بارمنيدس، فبارمنيدس كان أول من أكد هذه التفرقة الحاسمة عندما علمنا ان الحقيقة تتأسس بالعقل وان عالم الحس هو عالم وهمي، وكان هيراقليطس وديمقريطس من دعاة العقل ضد الحس.

ثم جاء السفسطائيون الذين حاولوا القضاء على هذا التمييز بين الحس والعقل وأرجعوا المعرفة كلها إلى الحواس، وهذا أصل نقد ومعارضة سقراط وأفلاطون للسفسطائيين، وقف سقراط ضدهم وقال أن المعرفة تتم بالعقل: وأضاف أفلاطون إلى هذا أن المفهوم ليس مجرد قاعدة للتفكير بل حقيقة ميتافيزيقية وهو جوهر نظرية المثل، ان كل فلسفة تقوم بمحاولة منهجية لتفسير مبدأ الكون تبدأ بالضرورة بنظرية طبيعة تلك الحقيقة المطلقة التي هي بكل بساطة المطلق، ونظرية أفلاطون هي أن المطلق يتألف من مفاهيم، فالقول ان المطلق هو العقل هو الفكر هو المفاهيم، هو الكلي ليس سوى أربعة تعابير مختلفة لنظرية واحدة، أما قضية المطلق هو العقل فإنها الأطروحة الأساسية للفلسفة المثالية، واعتبار المطلق هو العقل هو تعاليمها المحورية، لذلك فإن أفلاطون هو المؤسس والمشرع لكل فلسفة مثالية لاحقة عليه، وهذا ما يعطيه مكانته الكبيرة في تاريخ الفلسفة. ان كون المطلق

هو الفكر الكلي هو ما ساهم به أفلاطون في التأمل الفلسفي في العالم وهذا هو تاج شرفه.[1]

[1]- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 198-199

المحاضرة العاشرة: المدرسة الأرسطية العقلانية الواقعية:

أرسطوطاليس Aristote (384-322 ق.م)

بلغت الفلسفة مع أرسطو أوج ازدهارها وتطورها، من حيث قيمتها وتأثيرها على تاريخ الفلسفة منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا، فهي مرجع هام لكل مشتغل بالفلسفة ومختلف قضاياها، استطاع أرسطو وضع نظام فلسفي وعلمي متكامل لا مثيل له في تاريخ البشرية من حيث شموله وعمقه وتماسكه حتى لقب بـ"المعلم الأول".

ولد أرسطو في أسطاغيرا Stagire (من مدن تراقيا شمال اليونان) سنة 384 ق.م، والد نيقوماخس كان طبيبا في بلاط آميناتس الثاني جد الاسكندر المقدوني، ويرجح أن أرسطو قد تدرب على التشريح منذ صغره على يد والده الأمر الذي ولّد لديه الرغبة بالبحث العلمي.

ثم التحق بأكاديمية أفلاطون وهو في الثامنة عشر من عمره، ومن شده تقربه من أفلاطون ومودته له فقد لقب بالقارئ Le Liseur وفي هذا إشارة إلى تفوق أرسطو ونبوغه ولقب بـ"العقل" أي عقل الأكاديمية، لكنه غادر الأكاديمية بعد موت أفلاطون سنة 347 ق.م وهي سنة سقوط اسطاغيرا على يد فيليب الثاني وانتقال الحكم إلى ابن أخته أسبوسيبوس فرحل عن أثينا وبدأ بالتخلي عن مثالية أستاذه وتخلى عن الأكاديمية التي كان من المرشحين الأوفر حظا لرئاستها.

فيما بين سنتي 343/342 ق.م أرسل في طلبه فيليب المقدوني ليعلم ابنه الاسكندر المقدوني الذي كان عمره أربعة عشرة عاما فيما بلغ أرسطو حينها أربعين عاما، فعلّمه أرسطو ولقنه مبادئ الفلسفة الأخلاقية والسياسية وبعض العلوم الأخرى، ورغم العلاقة الجيدة التي ربطت بينهما كأستاذ وتلميذه إلا أنها تميزت بالفتور نتيجة هجومات الاسكندر المقدوني على الشرق، وعمله على صهر الحضارتين اليونانية والفارسية الأمر الذي لم يرق لأرسطو ونظر إليه على انه خروجا عن تعاليمه، فعاد إلى أثينا مرة أخرى عام 334 ق.م وأسس مدرسته الخاصة التي عرفت بـ"اللوقيون" Lyceé نسبة إلى اسم الحديقة التي نشأت فيها والتي كانت مكرسة لـ"أبولون لوقيوس" أي واهب النور.[1]

آثاره الفكرية:

كتب ارسطو بأسلوب علمي صارم إلا ان لم يخلو من الحس الجمالي، فبحثه عن الفن يظهر انه ابرز ناقد في العالم القديم، وفي تقديره للجميل رأى ان لكل من الفن والعلم مجاله الخاص، ومن الخطأ الخلط بين المجالين، ولا شيء يضر بالفن قدر اعتباره حاملا للاستدلال العقلي، ولا شيء يقضي على الفلسفة قدر السماح بأن يحكمها الشعر، واذا اردنا الجمال فيجب ان نسير على طريق الفن، واذا اردنا الحقيقة علينا بالتمسك بالعقل.

ومؤلفات أرسطو تنقسم الى خمسة أقسام وهي:

[1]- محمد جديدي: الفلسفة الإغريقية، ص ص 295-296

المنطق – الميتافيزيقا – الفيزياء – الأخلاق – السياسة.

المنطق:

في الواقع، لسنا بحاجة إلى قول الكثير حول موضوع المنطق عند أرسطو، لأن أكثر مسألة معروفة في فلسفة أرسطو هي المنطق ومن يعرف المنطق يعرف أرسطو، وعلى الرغم من أنه أقر بالاستقراء إلا أنه لم يحصل منه علما، ولم يصغ بوضوح مبادئ الاستقراء لأنها لم تعرف تقريبا إلا في العصر الحديث، لهذا اقترن اسمه بصفة خاصة بالمنطق الاستنباطي الذي يعتبر مؤسسه، وما نعرفه الآن على أنه "المنطق الصوري" وما هو موجود حتى يومنا هذا في المراجع الفلسفية في جميع المدارس والجامعات هو في جوهره منطق أرسطو.

تشمل كتاباته حول المنطق قوانين الفكر ومذهب المقولات العشرة والمحمولات الخمسة ومذهب الحدود والقضايا والقياس ورد الأشكال الأخرى من القياس إلى الشكل الأول، وهذه هي اهمم مواضيع المنطق الصوري التي لم تشهد أي تغيير منذ أرسطو إلا في بعض الأمور غير المهمة، وبالنسبة للأبحاث الضخمة التي أضيفت للمنطق الأرسطي فهي مسائل متعبة لا قيمة لها.[1]

الميتافيزيقا:

[1]- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 217

ان الكتاب الذي يحمل الآن اسم الميتافيزيقا لم يكن يحمل هذا الاسم اصلا، فالعنوان الذي اختاره ارسطو لهذا الموضوع هو "الفلسفة الأولى" وكان يقصد بها معرفة المبادئ الاولى للكون، وكل فروع المعرفة الاولى ثانوية بالنسبة لهذا العلم، ليس لأنها أدنى منه في القيمة بل لأنها أدنى في التسلسل المنطقي.

وبالتالي يصبح موضوع الفلسفة الأولى هو "الموجود بما هو موجود" وقد تطورت فلسفة أرسطو الميتافيزيقية من نقده لنظرية المثل لأفلاطون، فحاول تجاوز أشكال القصور في فلسفة أستاذه أفلاطون، ومن أهم الانتقادات التي قدمها لها نذكر:

ان نظرية افلاطون لا تفسر بشكل كاف وجود الاشياء، فغذا اخذنا مثلا وقلنا حتى وهو تعترف بفكرة البياض موجودة فإننا لا نستطيع ان نبين كيف تنتج الموضوعات البيضاء.

لم يشرح افلاطون كذلك بشكل كاف علاقة المثل بالاشياء، فيقال ان الاشياء هي نسخ من المثل وتشارك فيها لكن كيف نفهم هذه "المشاركة"؟ فيرى ارسطو ان استخدام افلاطون هذه العبارات لا يهتم بشكل فعلي بالعلاقة بل كل ما يقوله هو مجرد "تشبيهات شعرية".

يفترض في المثل انها ليست حسية، لكنها في الحقيقة حسية، اعتقد افلاطون ان مبدأ لاحسيا ما يجب ان يخطر له حتى يفسر عالم الحس، لكن عند عجزه عن ايجاد هذا المبدأ فإن كل ما فعله هو تناول موضوعات الحس وتسميتها لاحسية، لكن في الواقع لا يوجد اختلاف بين الحصان في عالم الحس ومثال الحصان سوى التعبير العقيم الخالي من

المعنى "في حد ذاته" او "بصفة عامة" يضاف الى كل موضوع للحس ليجعله شيئا يبدو مختلفا، فالمثل بالنسبة الى ارسطو ليست سوى موضوعات للحس حيث يقول:"وكما ان هذه الآلهة ليست سوى أناس مؤلهين فإن المثل ليست سوى أشياء الطبيعة وقد اضفى عليها الخلود".

وأهم اعتراض لأرسطو على نظرية المثل لأفلاطون هو أن هذه النظرية تفترض ان المثل هي ماهيات الأشياء، ومع ذلك تضع هذه الماهيات خارج تلك الأشياء، وان ماهية شيء ما يجب ان تكون فيه لا خارجه. غير أن أفلاطون فصل المثل عن الأشياء، فالمثل هي في عالم بعيد غامض خاص بها، ان المثال باعتباره كليا لا يمكن ان يكون الا في الجزئي، وبالرجوع إلى مثال الجياد، يمكن القول ان الحقيقة في كل الجياد هي الجواد الكلي، لكن الجواد الكلي ليس شيئا يوجد بذاته وفي استقلال عن الجياد الفردية.

وذروة التناقض الذاتي في نظرية المثل هي انها تبدأ بقولها ان الكلي هو الحقيقي والجزئي هو اللاحقيقي لكنها تنتهي بالحط من شأن الكلي ليصل مرة اخرى الى الجزئي، وهذا يشبه قولنا بأن أفلاطون يرى ان الجواد غير حقيقي ولكن يشرع "خطأ" في تصور الحقيقي على انه وجود.[1]

لهذا، طوّر أرسطو مذهبه في الميتافيزيقا الذي لا يمكن فصله عن مفهومه للعلية، وهو مفهوم كان أكثر اتساعا لما هو عليه في العصر الحديث، وفي العموم فإن السبب مرادف

[1]- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 219-220-221

للعلة، إلا أنه يمكن التمييز بينهما، فالسبب هو ما يحصل الشيء عنده لا به، والعلة ما يحصل الشيء به، كما أن المعلول ينتج عن علته مباشرة بلا واسطة، في حين ان السبب يفضي الى الشيء بواسطة او وسائط، والبحث عن الاسباب شيء طبيعي في الفكر البشري الذي يؤمن أنه "لا شيء يولد من لاشيء" والسببية هي العلاقة الثابتة بين السبب والمسبب وهو أحد مبادئ العقل عند أرسطو، وهو مبدأ مفاده ان لكل ظاهر سبب أو علة[1]، ومن أجل فهم أوضح لمسألة العلل الأربعة عند أرسطو لابد أن نوضح أن علة شيء ما لا تعطي سببا معقولا له ولا تفسره، فهي ميكانيزما بواسطته يستخلص العقل نتائجه منه، مثال ذلك، قد تكون علة الموت مرض او حادثة لكن هذه العلل لا تفسر سبب وجود الموت في العالم، وتصور أرسطو لمفهوم العلة ينطلق من هذين المسألتين: العلة والسبب.

ويتصور أرسطو وجود أربعة أنواع من العلل: العلة المادية والعلة الفاعلة والعلة الصورية والعلة الغائية.

وليس المقصود من هذا أن هذه العلل هي علل بديلة، أي إن حضرت إحداها تغيب البقية، بل يجب أن تكون العلل الأربعة حاضرة وماثلة في أي حالة من حالات الوجود أو أي شيء من الأشياء لابد أن تكون هذه العلل مجتمعة، ومثلما توجد هذه العلل الإنتاج الإنساني والكوني، فهي تتعلق أيضا بما يصنعه الإنسان وما تنتجه الطبيعة، مثال ذلك

[1]– جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، ط1، 2004، ص 237

صناعة طاولة من الخشب هذا الأمر في حد ذاته يتضمن العلل الأربعة: فالخشب هو العلة المادية والتي يفهم منها أي أنها المادة التي تصنع منها الطاولة، ثم العلة الفاعلة وهو الإنسان، ثم العلة الصورة أي الهيئة أو الصورة التي ستوجد عليها الطاولة، ثم تأتي في النهاية العلة الغائية: والعلة الغائية للشيء في النهاية هو الشيء ذاته، الوجود المكتمل للشيء[1].

والملاحظ في فلسفة أرسطو سواء في موضوع الميتافيزيقا أو أجزاء أخرى من فلسفته يعترف دائما بأن هذه المواضيع سبق وأن تطرق إليها فلاسفة قبله، خاصة وأنه يبدأ دائما بما هو سائد من الفلسفة قبل أن يبدأ كتابته الخاصة، فالمقالة من كتاب "الميتافيزيقا" هو عرض لكل الفلسفات السابقة عليه من طاليس حتى أفلاطون، من أجل أن يوضح أن العلل الأربعة قد أشار إليها وأدركها الفلاسفة السابقون عليه، فالفلاسفة الطبيعيون آمنوا بالعلة المادية، وقد اعتقدوا ان كل شيء يرجع الى المادة، لكنهم اختلفوا في طبيعة هذه العلة المادية، فقد قال طاليس بأنها الماء، وذهب انكسيماندريس أنها الهواء، واعتقد هيراقليطس أنها النار، أما امبادوقليدس فرأى أنها العناصر الأربعة، لكن جوهر المسألة أنهم أدركوا الحاجة لعلة مادية لتفسير الكون.

[1]- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 223

لكن مع تطور وتقدم الفكر وظهور فلاسفة آخرون "فإن الشيء نفسه قد أرشدهم" وتبين ضرورة وجود علة أخرى لتفسير الحركة وصيرورة الأشياء، لكن المادة نفسها لا تنتج صيرورة الأشياء، فالخشب ليس علة تحوله إلى طاولة، ومن ثمة نشأت فكرة العلة الفاعلة.

وقد تعرّف الفيثاغوريون أيضا على العلة الصورية، فالأعداد أشكال وصور، لكنهم نزلوا بالعلة الصورية حتى أصبحت في مستوى العلة المادية عندما قالوا بأن العدد هو أصل وجود الأشياء.

أما فلسفة أفلاطون فلم تتضمن سوى علتين: العلة المادية والعلة الصورية، عندما اعتقد أن الأشياء جميعها من المادة والمثل. ولما كانت المثل لا تحتوي على مبدأ الحركة فليس هناك علة فاعلة، أما العلة الغائية فهي معقدة، فأفلاطون جعل كل شيء من اجل "الخير" لكنه لم يطور هذا التصور.[1]

وبعد هذا رد ارسطو كل هذه العلل الى مبدأين هما الهيولى والصورة، كل شيء في العالم يحركه دافع حتى يصبح شيئا اكبر مما هو عليه، وكل شيء هو صورة أو حقيقة نشأت عن شيء كان مادة لها، والذي قد يكون بدوره مادة لصور أخرى تنشأ عنه، مثال ذلك، ان الرجل هو صورة كان الطفل مادة لها، والطفل هو الصورة التي كان الجنين مادة لها، والجنين هو الصورة والبويضة هي المادة، وهكذا رجوعا إلى الخلف إلى أن نصل بشكل معقد الى تصور المادة بغير صورة إطلاقا، لكن المادة بغير صورة هي لاشيء، لأن

[1]- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 225-226

كل شيء صورة، فالمادة بالمعنى الشامل هي إمكانية الصورة، والصورة هي الحقيقة، الحقيقة التامة للمادة، فالصورة ليست الشكل وحسب، بل هي أيضا القوة المشكلة، وهي قوة داخلية تعجن المادة الى شكل او غرض خاص، انها تحقيق مقدرة المادة.[1]

مؤلفاته في الفلسفة الطبيعية:

والعلم الطبيعي وعلم النفس، مثل:

- كتاب "الفيزيقا أ، الطبيعيات" يتكون من ثماني مقالات يرجع المقال الأول والثاني الى فترة أرسطو الافلاطونية، ومن المحتمل ان يعود المقال السابع من "الفيزيقا" إلى فترة مبكرة من حياة ارسطو.
- كتاب في "الآثار العلوية" و "تاريخ الحيوان" ضم عشر مقالات في علم التشريح المقارن والفزيولوجيا ويرجح ان يكون الاخير قد وضع في فترة ما بعد أرسطو.
- كتاب "تاريخ– تشريح الحيوان" في سبع مقالات وقد فقد
- كتاب "مشي الحيوان" مقال واحد
- كتاب "حركة الحيوان" مقال واحد
- كتاب "توالد الحيوان" خمس مقالات
- كتاب "في نفس" مثل سيكولوجيا ارسطو في ثلاث مقالا.

[1]- ول ديورانت: قصة الفلسفة، من افلاطون الى جون ديوي، ترجمة: فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1988، ص 113

- كتاب "الطبيعيات الصغرى" هو عبارة عن بحوث صغيرة تعالج موضوعات مثل الإدراك الحسي والذاكرة والأحلام والحياة الطويلة والقصيرة، والتنفس والرؤيا.

مؤلفات في الأخلاق والسياسة:

- كتاب الاخلاق الكبرى: كتب في مقالين، وهو من الاعمال الأصيلة لارسطو
- كتاب الاخلاق الى نيقوماخوس: كتب في عشر مقالات، نشره ابن ارسطو بعد وفاة ابيه.
- كتاب السياسة

مؤلفات في الادب وعلم الجمال والتاريخ:

- "فن الخطابة" في ثلاث مقالات
- "فن الشعر" وهو ناقص
- سجلات لانجازات درامية في اثينا، قائمة بالمنتصرين في الألعاب الاولمبية، اهتم بتأليف كتاب حول مشكلة هوميروس وهو بحث عن الحقوق الإقليمية للدول.[1]

المعرفة:

[1]- فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، الملجد الاول (اليونان وروما)، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002، ص ص 374-376

لا يمكن فصل مذهب أرسطو في المعرفة عن نظرته للوجود، مادامت الموجودات حقيقية فإن الإحساس وإدراك الشيء حقيقي، لا إدراك شبح كما ذهب إلى ذلك أفلاطون، اما الماهية (او المثل الافلاطونية) فيحصل عليها العقل بعد تجريدها من المادة، مثال ذلك إدراكنا لسقراط او أي شخص آخر زيد او علي او محمد، نراه ويدرك فيه كل حس من حواسنا موضوعه الخاص من لون وصوت وغير ذلك، ولكن العقل يدرك وراء هذه الأعراض أن "سقراط" إنسان" او يدرك "الإنسانية" متحققة في شخص معين كما هي متحققة في أخرين، او يمكن ان تتحقق في أشخاص لا عداد لهم، فإدراك الماهية يأتي بعد أو لاحق لإدراك الشيء الجزئي وليس سابق عليه كما ذهب الى ذلك افلاطون.

ويميز ارسطو بين فعلين متمايزين وهما التجريد والتعقل، والاول شرط للثاني، لابد لحدوث التعقل تأثر العقل بالماهية كما انه لحصول الاحساس لابد من تأثر الحس بالمحسوس، لكن الماهية ليست موجودة في الخارج او متعالية ومفارقة للمادة وانما هي مغمورة فيها، ولابد من قوة تستخلصها منها وتحيلها صالحة للتعقل، لذلك فأرسطو يضع عقلين في النفس الإنسانية: عقل يجرد ويسميه العقل الفعال، وفعله بالنسبة للماهية المعقولة كالضوء بالنسبة للألوان، إذ يحولها من ألوان بالقوة (في الظلمة) الى ألوان بالفعل، وبالعقل

الآخر يدرك ويسميه عقلا منفعلا يتأثر بالماهية المجردة كما يتأثر الحس بموضوعه فيعقلها[1]

وفعل التجريد بدوره ثلاث درجات: في الاولى يجرد العقل ماهية الجسم الطبيعي مما يلابسه من اعراض وصفات شخصية، كأن يجرد الانسانية من سقراط ويدع جانبا كون سقراط أثيني فيلسوف ابيض بدين ققصيرا ودميم الخلقة، الى غير ذلك مما يضاف اليه ولا يدخل في معنى الانسان، لأن الانسانية يمكن ان تتحقق في صفات اخرى.

وفي الدرجة الثانية يجرد العقل من الجسم السطوح والحجوم والخطوط ويترك ماعدا ذلك.

وفي الدرجة الثالثة، يترك العقل الشيء ايضا والمادة بالاطلاق، ولا يستبقي من الشيء إلا كونه موجودا والمعاني اللازمة للوجود مثل الجوهر والعرض والعلة والممكن والضروري وغيرها، فإن كل موجود جوهر او عرض، علة او معلول، ممكن او ضروري الى غير ذلك من المعاني التي تنطبق على الموجود من حيث هو موجود دون النظر الى كونه جسميا او روحيا، والفرق بين ارسطو وافلاطون هو ان التجريد عند ارسطو هو من فعل العقل، وان العقل يعلم ذلك، فلا يعتقد أن الأشياء موجودة في الواقع كما يتصورها هو، اما عند أفلاطون فالمجردات موجودة كذلك في الواقع أي خلو من المادة وهذا خطأ فيما يتعلق بمجردات الدرجة الأولى والثانية.

[1]- إبراهيم بيومي مدكور، يوسف أفندي كرم: دروس في تاريخ الفلسفة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، دط، دت، ص ص 74-75

ويقابل درجات التجريد الثلاثة علوم ثلاثة: العلم الطبيعي للمجردات من الدرجة الاولى

والعلم الرياضي للتي من الدرجة الثانية

وعلم ما بعد الطبيعة للدرجة الثالثة.

وهذه العلوم الثلاثة تؤلف ما يسميه أرسطو "العلم النظري" أي العلم الذي يهدف الى المعرفة. ويقابله العلم العملي الذي تهدف فيه المعرفة إلى تدبير أفعال الإنسان، وهو بدوره ينقسم إلى قسمين: القسم الأول يدبر أفعال الإنسان من حيث هو إنسان في نفسه وفي الأسرة وفي المجتمع، فينقسم إلى: الأخلاق وتدبير المنزل والسياسة، والقسم الثاني: الفن يدبر أفعال الإنسان بالنسبة الى موضوعات يؤلفها ويصنعها وموضوعاته تكون حسب مدى تقدم الحضارة.[1]

النظرية والممارسة:

في الواقع، لم يفصل أرسطو بشكل واضح ونسقي بين العلم النظري والعلم العملي، فمختلف نماذج المعرفة تختلف في منهجها وفي الملكة الذهنية المسؤولة عنها، وتختلف كذلك من حيث موضوعاتها وغايتها، فموضوعات العلم النظري غير خاضعة لتغيير، فمنهجها ومبدأها هو تحليل علل الاشياء، بينما غرضها هو المعرفة البرهانية، وملكتها هي الجزء العملي او النظري من الجزء العقلي للنفس، وتضم العلوم النظرية عند ارسطو: الميتافيزيقا

[1]- إبراهيم بيومي مدكور، يوسف أفندي كرم: دروس في تاريخ الفلسفة، ص ص 75-77

او اللاهوت، والرياضيات، ووالفيزياء والبيولوجيا والسيكولوجيا، أما العلم العملي فيتهم بالتحديد بالإنسان، من حيث هو موجود واع بذاته، أو مصدر للفعل "Praxis"، وغرض العلم العملي ليس المعرفة، وإنما تحسين الفعل، وملكته المناسبة هي الجزء العملي من الجزء العقلي للنفس، أو ما يطلق عليه أرسطو "الحكمة العملية"، وبالنسبة لمنهج العلم العملي، فيتصوره أرسطو على انه حالة من التحليل الهدف منها اكتشاف المبادئ والعلل بصورة اقل من بيان ظواهر الفعل البشري عن طريق فحص جدلي وفحص آراء الناس التي تتعلق بهذه الظواهر.[1]

النفس:

من المواضيع التي أولاها ارسطو اهتماما بالغا موضوع النفس، نظرا لأهميتها في فلسفته فهو يعتبرها مبدأ الحياة لجميع الكائنات، غير أنه يعترف أنه من الصعوبة بمكان الحصول على معرفة شاملة ومطلقة لموضوع النفس حيث يقول في بداية كتابه "كتاب النفس":"كل معرفة فهي في نظرنا شيء حسن جليل، ومع ذلك فنحن نؤثر معرفة على اخرى، إما لدقتها وإما لأنها تبحث عما هو أشرف وأكرم، ولهذين السببين كان من الجدير ان نرفع دراسة النفس للمرتبة الأولى، ويبدو أيضا ان معرفة النفس تعين على معرفة الحقيقة الكاملة وبخاصة علم الطبيعة، لأن النفس على وجه العموم مبدأ الحيوانات...غير ان

[1]- ليو شتراوس، جوزيف كروبسي: تاريخ الفلسفة السياسية من ثيوكيديديس حتى سبينوزا، ج1، ترجمة: محمود سيد أحمد، مراجعة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص ص 185-184

الحصول على معرفة وثيقة عن النفس، أمر، على الإطلاق ومن كل الوجوه، شديد الصعوبة."[1]

والنفس هي صورة الجسم الحي ومبدأه، فهي مبدأ وعلة الأفعال الحيوية على اختلافها، وعلم النفس جزء من العلم الطبيعي، لأن موضوعه الكائن الحي مركب من مادة وصورة، والأفعال الحيوية تنقسم قسمة أولى الى: النمو والإحساس والنطق والعقل، يضاف الى ذلك النزوع، لأن الحاس والناطق ينزعان طبعا الى الخير الذي يدركانه بالحس او العقل، ويضاف ايضا الحركة في المكان لان من الحاس ما هو ثابت في الارض ومنه ما هو متحرك، لكل شيء حي نفس، وتختلف النفوس باختلاف الطوائف الحية، وتتعدد قواها ووظائفها كلما ارتقينا في سلم الحياة[2] حيث يوضح نص أرسطو علاقة النفس بالجسد حيث يقول:"ويبدو ان جميع أحوال النفس توجد مع الجسم: كالغضب والوداعة والخوف والشفقة والإقدام، وأيضا الفرح والحب والبغض، لأنها عندما تحدث هذه الأحوال يتغير الجسم"[3]

وهناك عدة أنواع للنفوس من الأدنى مرتبة الى الأعلي:

[1]- أرسطوطاليس: كتاب النفس، ترجمة أحمد فؤاد الاهواني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2015، ص ص 3-4

[2]- إبراهيم بيومي مدكور، يوسف أفندي كرم: دروس في تاريخ الفلسفة، ص 77

[3]- أرسطوطاليس: كتاب النفس، ص ص 6-7

النفس النامية أدنى انواع النفوس، نجدها في النبات دون سائر الوظائف الاخرى، ونجد النمو في الحيوان والانسان أساسا لتلك الوظائف، الحي ينمو او يتناقض بفعل بفعل باطني وفي جميع أجزائه، بينما يزيد من خارج بفعل اضافة شيء الى شيء اخر.

والنفس الحاسة للحيوان، تجمع بين وظائفها ووظائف النفس النامية، فللحيوان نفس واحدة متعددة القوى والوظائف لان الجسم الطبيعي واحد، ومبدأ وحدته صورته، فإن تعددت الصور أبطلت الوحدة، والنفس الحاسة متصلة بالجسم مباشرة، وقواها المختلفة صور لاعضاء الجسم، فالانفعالات المختلفة كما سبق وورد في نص ارسطو لا يمكن ان تصدر عن النفس وحدها، ولكنها تصدر من المركب الجسم والنفس. تختلف النفس الحاسة باختلاف انواع الحيوان، في الانواع العيا نجد الحواس الخمسة، ونجد الحواس الباطنة مثل الحس المشترك والمخيلة والذاكرة، والحس المشترك قوة تنتهي إليها الاحساسات الظاهرة، فتؤلف بينها.

أما النفس الناطقة، فهي نفس الإنسان، تجمع الى وظيفتها الخاصتين بها وهما العقل والإرادة، وظائف النفس النامية ووظائف النفس الحاسة، والعقل قوة الإدراك، وله فعلين آخرين وهما الحكم والاستدلال، أي تأليف المعاني المجردة وقضايا وأقيسة للانتقال من المعلوم الى المجهول، ولما كانت موضوعات العقل مجردة كلية كان العقل مفارقا روحيا، أي غير متحدد بعضو يشاركه في فعله كما تشارك العين قوة الإبصار، والعقل يدرك جميع الماهيات محسوسة ومعقولة، بينما كل حس يدرك موضوعا خاصا ولا يدرك سواه، والتعقل

على الرغم من انه خاص بالنفس الا انه يفتقر للصور الخيالية، فالمخيلة قوة من قوى النفس الحاسة، موضوعاتها حسية مدركة ولها مركز في المخ. أما الإرادة فهي القوة النازعة إلى الخير المعلوم بالعقل، وهو خير معنوي روحي كالفضيلة وحبة الله، فلابد ان تكون الإرادة روحية كذلك تتبع إدراك العقل كما يتبع النزوع الحسي الى اللذة ادراك الحواس.[1]

الأخلاق:

من الملاحظ أن فلسفة الأخلاق عند أرسطو تختلف عن الأخلاق عند أستاذه أفلاطون، فبينما كان أفلاطون يدعو الى تعاليم تتجاوز حدود الحياة العادية لتضيع في اليوتوبيات، فإن أرسطو توجه نحو تقديم اقتراحات عملية، تساءل ما هو الخير، لكنه لا يقصد الخير المثالي الذي لا يمكن تحقيقه، فالخير الذي يريده أرسطو هو خير ممكن التحقق في أي زمان ومكان، وهذا راجع إلى طبيعة نظرة كل منهما إلى الكون والإنسان، فأفلاطون قلل من شأن عالم المحسوسات، لكن أرسطو بحبه للوقائع وما هو عيني ظل مرتبطا بحدود التجربة الإنسانية الفعلية.

المشكلة الأساسية في فلسفة الأخلاق عند أرسطو هي طبيعة الخير الأقصى، ما هو الحد الأقصى الذي يستهدفه كل نشاط إنساني؟ يجيب أرسطو بأن "السعادة" هي دافع كل فعل إنساني، لكن ما الذي يعنيه أرسطو بالسعادة هل هي التي تقوم على اللذة أم أنها تقوم على التخلي عن الذات؟ فإذا كانت المذاهب الحديث قد ربطت السعادة بالشعور بالمتعة، فإن الفلسفة

[1]- إبراهيم بيومي مدكور، يوسف أفندي كرم: دروس في تاريخ الفلسفة، ص ص 78-81

اليونانية نظرت اليها كنشاط أخلاقي، وأرسطو يرى ان الفعل لا يكون خيّرا لأنه يسبب المتعة، بل على العكس من ذلك، إنه يسبب المتعة لأنه خيّر[1]

والجدير بالذكر ان ارسطو لا يفصل بين السياسة والأخلاق، فعلم الاخلاق يهتم بدراسة أفعال الانسان بما هو إنسان ويدبرها انطلاقا من هذا الاعتبار، فهو علم عملي، والانسان مدني بطبعه لا يبلغ كماله وغاياته الا في المدينة، ولتدبير المدينة علم خاص هو العلم السياسي، فكما ان الفرد جزء من المدينة فإن علم الاخلاق جزء من العلم السياسي، والعلم السياسي رأس العلوم العملية جميعا يستخدمها لغايته وخيره، فيستخدم فن الحرب والاقتصاد والبيان، ويستخدم علم الاخلاق لتقرير ما يجب فعله وما يجب اجتنابه، أي لتنظيم الحياة بالقانون، فغاية السياسة هي غايات العلوم الاخرى، وهذه الغاية هي بذاتها غاية الفرد وخيره إلا أنها ارفع وأجمل من حيث أنها أوسع تمتد إلى الشعب بأكمله.[2]

والسبب الرئيسي الذي دفع بأرسطو الى اعتبار الاخلاق كجزء من السياسة هو انه لو لا وجود الحكومة لما كان في الامكان تحقيق النظرية الخلقية، فالناس لا يتجنبون افعال الشر الا خوفا من القصاص، والعلل التي تساعد على الفضيلة ثلاثة: الطبيعة والعادة والتعليم، أما العلل الطبيعية فلا تتعلق بنا ولا حيلة لنا فيها، أما التعليم فليس له منفعهة الا اذا سبقه التحضير بالعادة أي التربية، فالعادة طبيعة ثانية وميل يتطلب الارضاء، فمتى وجدت عادة الفضيلة

[1]- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 256-257
[2]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 339-340

بالتربية أجدى التعليم وأصبح أكثر انتفاعا به، والذي يقوم بالتربية والتعليم هو الدولة، لأنها الحاصلة على العلم بالخير الكلي الذي تصدر عنه القوانين، وبالتالي ينبغي ان تكون في الدولة قوانين تهتم بتربية الأجيال.

أما المنهج في علم الاخلاق فلابد ان يتناسب مع موضوعه، وبغض النظر عن الاسس الطبيعية لعلم الاخلاق، وجدناها متغيرة، فقد تصدر عن العرف او العادات او التقاليد وليست عن الطبيعة، وبالتالي فهي أكثر العلوم تعقيدا، وأقلها قابلية للضبط، ليست كالرياضيات التي تكون موضوعاتها دقيقية، والأنفع في هذا العلم هو العمل وليس العلم، فإن النقص ليس مصدره الزمن بل الجري وراء الأهواء، اما الذين يضبطون شهواتهم وافعالهم فيربحون كثيرا من تحصيل هذا العلم.

وبالتالي فالمنهج المناسب هو الذي يصعد الى المبادئ (أي الاستقرائي) لا الذي يصدر عنها (أي القياسي) فليس من السهل كشف علة العمل الخلقي، فنستقرئ الآراء الشائعة ونستعين بحكمة الشيوخ وخاصة خبرة الفضلاء، لأن الرجل الفاضل الذي يعرف الخير بالتجربة أقدر على اكتساب معرفة صحيحة عن هذا الخير واستخلاص المبادئ الحاصل عليها ضمنا.[1]

الفضيلة:

[1]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 341-342

الموضوع الرئيسي للأخلاق عند أرسطو هو الفضائل الأخلاقية، تقوم الفضائل عنده على تحكم العقل في الانفعالات، ولقد كان سقراط قبله قال لأن الفضيلة عقلية فقط وأهمل جانب الانفعالات، قد يزن الإنسان الامور بالعقل وقد تتدخل الانفعالات ايضا، إن تعود الانسان على تدريب نفسه بالتحكم في انفعالاته مهم جدا ولهذا يولي ارسطو أهمية للعادة في الأخلاقيات، فبالعادات الطيبة المهذبة وحدها يمكن للإنسان ان يكون خيّرا. فالفضيلة تعني السيطرة على الشهوات وليس استئصالها، وبالتالي فهي تعني الاعتدال، أي عدم السماح للانفعالات بالسيطرة على العقل، وكل فضيلة تقع بين رذيلتين هما الافراط والتفريط في الشهوات، وليست هناك قاعدة لهذا الوسط الحق، كل هذا يتوقف على ظروف الشخص وهذا يرجع الى ما يسميه ارسطو "البصيرة" هي علة ومعلول الفضيلة معا.[1]

[1]- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 289-290

المحاضرة رقم 11: السياسة عند ارسطو

إن الانتقال من الأخلاق إلى السياسة بالنسبة إلى أرسطو يمثل الانتقال من علم أدنى إلى علم أشمل، فإذا كانت الفضيلة تتعلق بالفرد فالسياسة تتعلق بالجماعة[1]

ينطلق أرسطو من مفهومه للطبيعة الإنسانية، حيث يرى أن الإنسان بطبعه لا يستطيع العيش بمفرده، فهو اجتماعي بطبعه، لديه ميل طبيعي للحياة المدنية أو السياسية، أي أن الإنسان قد فُطر على العيش وسط الجماعة، ولا يمكن لأي كائن بشري أن يعيش بمفرده، فالحياة الاجتماعية خاصية من خصائص الطبيعة الإنسانية، من هنا، اعتبر الدولة من الأمور الطبيعية أيضا إذ يقول في كتابه "السياسات":"يظهر إذن مما تقدم أن الدولة من الأمور الطبيعية، وأن الإنسان من طبعه حيوان مدني، وإن لم يكن مدنيا لا اتفاقا ولكن بالطبع...ومن الواضح أن المرء قابل للحياة الاجتماعية أكثر من النحل وغيره من الحيوانات الأليفة لأن الطبيعة كما قلنا لا تسعى عبثا: فالإنسان وحده ناطق من بين جميع الحيوان"[2]

أما كيف تتكون الجماعة السياسية فهو يرى ان أول جماعة من حيث الزمان هي الاسرة:

---

[1]- جورج كتورة: السياسة عند ارسطو، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987، ص 6

[2]- أرسطو: السياسات، تعريب: الأب أوغسطينيوس بربارة البولسي، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية (الأونسكو)، بيروت، 1975، ص ص 08-09

الأسرة:

الغرض الأساسي من قيام الأسرة التي هي أول تجمع بشري هو القيام بالحاجات اليومية، ثم تليها بعد ذلك القرية وهي اجتماع عدة أسر لتوفير شيء اكثر من الحاجات اليومية، أما المرحلة الأخرى هي اجتماع القرى في شكل مدينة وهي ارقى الجماعات تكفي نفسها بنفسها، تضمن للأفراد حياة أفضل، فمهمة المدينة هي توفير الأسباب كي يبلغ الأفراد سعادتهم، وهذه الأسباب مادية وأدبية والأولى تخضع للثانية، لان السعادة مرتبطة بما هو خلقي وعقلي، فالمعاش الحسن يشمل شيئين: العمل الخلقي والعمل العقلي، من الناحية الأولى تساعد المدينة الافراد على اكتساب الفضائل وتقدم لهم فرصا أكثر للممارسة هذه الفضائل، ومن الناحية الثانية تنشط المدينة العمل العقلي وتجعه ممكنا، والحالة التي يزدهر فيها النشاط العقلي والعمل الأخلاقي هي السلم والرخاء.[1]

المدينة:

في المقالة الثانية من كتابه، يسترعض ارسطو انواع الدساتير والشرائع ليستخلص أحسن الآراء، فبدأ بنقد تصور افلاطون، فأنكر ان تكون الدول متحدة الى ابعد حد حتى يتم الاستغناء فيها عن الاسرة والملكية، فوحدة الدولة تقوم على التربية وليس بالوسائل التي ذكرها افلاطون، والاسرة والملكية صادرتان عن الطبيعة وليس العرف، فإلغائهما معارض لميل الطبيعة ولخير الدولة، وشيوعية النساء تؤدي الى شيوعية الأولاد وهذا قد يؤدي الى

[1]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 375

زواج الاقارب، ان الشعور بالملكية هو مصدر لذة اذا استهدف الذات، واستخدام الملكية لمساعدة الاصدقاء مصدر اخر للذة وفرصة لفعل الفضيلة كالسخاء والعفة.

أما الحكومة فتختلف أشكالها باختلاف الغاية التي ترمي اليها، وعدد الحكام، فالحكومة صالحة متى كانت غايتها خير المجموع، وفاسدة متى سعى الحكام لمصلحتهم الخاصة، فيخرج لنا جنسان تحتهما أنواع تتعين من الوجهة الثانية أي بعدد الحكام:

الحكومات الصالحة:

1) الملكية
2) الارستقراطية
3) الديمقراطية

الحكومات الفاسدة:

1) الطغيان
2) الأوليغاركية
3) الديماغوغية

فالملكية حكومة الفرد الفاغضل العادل، والارستقراطية هي حكومة الاقلية الفاضلة، والديمقراطية هي حكومة الاغلبية الفقيرة تمتاز بالحرية والمساواة واتباع الدستور، اما

الطغيان فهو حكومة الفرد الظالم، والاوليغاركية هي حكومة الاغنياء والديماغوغية حكومة عامة تتبع أهواء متقلبة.[1]

والحكومة المثلى حسب أرسطو هي الحكومة الدستورية التي هي وسط بين طرفين: هذه الطبقة هي الطبقة الوسطى مؤلفة من أصحاب الثروة العقارية المتوسطة يعيشون من عملهم ولا يملكون فراغا من الوقت، والشروط الكفيلة بصلاح المدينة هي منها ما يتعلق بعدد الأهالي وكل مجموعة أوسع كالامبراطورية الفارسية او المقدونية هي مركب غير متجانس، فالغاية من الاجتماع الحياة الفاضلة، وهناك عامل يرجع الى مساحة المدينة، يجب ان توفر للشعب حاجاته بطريقة سهلة دون ان يتجاوز ذلك الى الترف، يجب ان تكون منيعة ضد الأعداء، اما الشرط الآخر فيتوقف على وظائف الدولة تتكون من: الزراع والصناع والتجار والجند والطبقة الغنية والكهنة والحكام والموظفين ولا تقوم طبقة بوظيفة الطبقة الأخرى[2].

[1]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 381-382

[2]- المرجع نفسه، ص 384-386

المحاضرة رقم "12" المدارس اليونانية المتأخرة:

هذا فيما يتعلق بالمدارس اليونانية التي شكلت أهم مرحلة مزدهرة من مراحل التفكير الفلسفي في اليونان، لكن هناك مدارس أخرى جاء بعد المدرسة الارسطية سنحاول إلقاء الضوء على أهمها:

المدرسة الرواقية:

الرواقية معاصرة للابيقورية ومعارضة لها، وضع اصولها زينون، تقول بالنار الحية وباللوغوس او العقل وتسميه الله، فتعارض الابيقورية التي تقول بالآلية والاتفاق والحرية، والرواقيون ماديون، فكل معرفة عندهم هي معرفة حسية، ترجع الى الحس.

والرواقيون كالابيقوريين يعتقدون ان كل موجود فهو جسمي حتى العقل وفعله، والعقل هو طريق آخر في الإنسان نحو تحقيق أسمى الغايات، فوظيفة الإنسان ان يحيا وفق الطبيعة والعقل، والعدالة هي الحكمة في توزيع الحقوق.[1]

الأبيقورية Epicurisme

ازدهرت المدرسة الأبيقورية في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، وبرز من تلاميذ أبيقور ميترودوروس، وكولوتس مؤلف كتاب "مذاهب الفلاسفة الآخرين تجعل الحياة مستحيلة"، كتبوا جميعا ضد أفلاطون وديمقريطس وارسطو، تركوا العديد من الرسالات في المذهب

[1]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 423-435

وفي موضوعات المعرفة والاخلاق والدين والبلاغة، آخر فلاسفة هذه المدرسة ديوجين الذي حفر حكم ابيقور على حائط مدخل مدينة إنواندا[1]

الأفلاطونية الجديدة:

فيلون السكندري: في القرن الثاني قبل الميلاد نهضت الافلاطونية في عدة مدن من اهل الطبقة الراقية، اتخذت الافلاطونية شكلا جديدا عند فيلون اليهودي السكندري، في وقت خلفت فيه الاسكندرية اثينا في التفلسف واكتظت بالعلماء من مصريين ويهود ويونان ورومان، وفيلون يدمج في شرحه الضخم الآراء الفلسفية المعروفة في عصره مبعثرة من غير ترتيب، ويستخلص من هذا المزيج عدة افكار منها: الفكرة الاساسية هي فكرة اله مفارق لا نعلم عنه شيء لا يدركه العقل، والوسيط الاول هو اللوغوس.[(2)]

فأفلوطين وأستاذه أمونيوس سكاس من المساهمين الأوائل في تلك الفلسفة. ارتكزت الأفلاطونية المحدثة على الجوانب الروحية والكونية في الفكر الأفلاطوني مع مزجها بالديانتين المصرية واليهودية وعلى الرغم من أن اتباع الافلاطونية الجديدة كانوا يعتبرون أنفسهم ببساطة متبعين لفلسفة أفلاطون إلا إن ما يميزها في العصر الحديث يرجع إلى الاعتقاد بان فلسفتهم لديها الشروحات الكافية التي لا نظير لها لفلسفة أفلاطون والتي تجعلها مختلفة جوهرياً عما كان أفلاطون يكتب ويعتقد.

[1]– عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2010، ص 87

[2]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 457-459

الأفلاطونية الجديدة لأفلوطين وفورفوريس هي في الواقع مجرد اتباع لفلسفة أفلاطون هكذا أشار إليها أساتذة مثل جون ترنر. هذا الاختلاف جاء متناقضاً مع الحركات الأفلاطونية الجديدة التي جاءت بعد ذلك من أمثال لمبليخوس وبرقلس والتي تبنت الممارسات السحرية «ثيورجى» كجزء من تطور النفس في عملية عودة النفس إلى الأساس أو المصدر. وقد سعى أفلوطين لتوضيح بعض العادات في فلسفة أفلاطون على الأرجح بسبب ما تعرضت له من تشويه وتحريف من قِبَل لمبليخوس.

أخذت الأفلاطونية الحديثة شكلاً تعريفياً على يد الفيلسوف أفلوطين ويقال إنه تلقى تعليمه من أمنيوس سكاس فيلسوف من الإسكندرية، كما تأثر أفلوطين بالكسندر الأفروديسي ونومنيوس الفامي وقد جمع تلميذ أفلوطين فروفريوس دروسه في ست مجموعات في كل مجموعة تسع رسائل أو التاسوعيات ومن ضمن فلاسفة الأفلاطونية الجديدة من جاء بعد ذلك: لمبليخوس، هيباتيا الإسكندرانية، هيركلييس الإسكندرانى، برقلس (الأكثر تاثيراً في كل فلافسفة الأفلاطونية الحديثة فيمن جاء لاحقاً) الدمشقى (آخر فلاسفة مدرسة الأفلاطونية الحديثة في أثينا، أوليبمبيدروس الصغير، سيبمبليسيوس الصقلي.

تأثر مفكري الأفلاطونية الحديثة بمفكرين من مدارس فكرية أخرى على سبيل المثال جوانب محددة من الأفلاطونية الحديثة أثرت في المفكرين المسيحيين مثل)أوغسطين، بوثيوس، جون سكوتس أورجينا، بونافنشر (بينما أثرت أفكار المسيحية في فلاسفة الأفلاطونية الجديدة (وأحياناً جعلتهم يتحولون) مثل) ديوسنوس، اروبايجيت.(

في العصور الوسطى تعامل مفكرين مسلمين ويهود بجدية في أفكارهم مع قضايا جدلية في الأفلاطونية الحديثة مثل :الفارابي وموسى ابن ميمون؛ مما أحدث نهضة من خلال تعلم نصوص من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة وترجمتها من اليونانية والعربية[1].

1- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%81%D9%84%D8%A7%D8%B7%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9_%D9%85%D8%AD%D8%AF%D8%AB%D8%A9

أبرز فكرة في الأفلاطونية الجديدة هي ان تدعو الى ألوهية (أو مبدأ اسمى لا يمكن تصوره إله مشخصا) تدعو الى الوهية تسمو على الكون حتى ليمكن ان يقال عنها انها تجاوز الوجود بل ان يقال عنها انها اللاوجود بمعني انها "أعلى من الوجود" وهذا الاله المفارق هو في الوقت نفسه المنبع الذي تفيض عنه الاشياء جميعا او تصدر عنه ولا تنفصل عنه، حتى ليكون كذلك محايثا في كل شيء، وليس هذا الفيض عملية تحدث في الزمن، وانما تاريخ مطلق من قيود الزمن لم تكن بدايته فعلا مقصودا خلاقا، بل هو اقرب الى ان يكون اشراقا او فيضا لم يتحدد بزمن ولم يتقيد بارادة وهذا الفيض لا يستنفد مصدره، وهذا اشبه ما يكون بوحدة وجود ديناميكية،ة وهذا الاله لا يمكن ان حمل عنه شيئا، بل يمكن ان نتحدث عنه باعتباره "الواحد" لنعبر عن كونه متجانسا، واحد بالمعنى الذي يجعل منه جوهرا، واذا جعلناه مصدر الوجود نستطيع ان نقول عنه انه "الخير" فهو الاجابة عن سؤال "لماذا" في كل شيء.[1]

خاتمة:

ختاما، يمكن القول ان مدارس الفلسفة اليونانية عرفت عدة مراحل في ظهورها وتطورها، وقد عكست هذه المراحل تطور الفكر الفلسفي في اليونان القديمة.

فمرحلة الاسطورة من المراحل المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها، فقد سمحت للفكر بالانفتاح على عدة أسئلة كأسطورة اصل الكون وعائلة زوس، ليتحول بعدها الفكر من الاجابة على هذه الأسئلة بإجابات أقرب للخرافة والأسطورة إلى إجابات أقل ما يقال عنها أنها إجابات قريبة من العلم وهذا ما لاحظناه مع المدرسة الطبيعة وروادها.

وقد مثلت هذه المرحلة مرحلة بداية التفكير الفلسفي عند اليونان، ومع مجيئ الحركة السفسطائية وسقراط تحول الفكر الى موضوعات أكثر أهمية من مسألة أصل الكون، وهي موضوعات تتعلق بالإنسان ومشكلاته.

---

[1]- جوناثان ري، وج، أو، ارمسون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013، ص ص 53-54

ثم مع أفلاطون وصل الفكر اليوناني الى مرحلة النضوج، وكان من المؤسسين للمذهب المثالي في الفلسفة، أما تلميذه ارسطو فقد أسس للمذهب الواقعي، وهذه هي مرحلة النضوج في المدارس اليونانية، ثم شه الفكر بعد ذلك تراجعا كبيرا، وظهرت عدة مدارس أقل قيمة من المدرسة الأفلاطونية والأرسطية، كالمدرسة الرواقية والابيقورية والأفلاطونية الجديدة.

قائمة المراجع:

1. ابتهال عادل ابراهيم الطائي: تاريخ الاغريق منذ فجر بزوغه وحتى نهاية عصر الاسكندر المقدوني، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الاردن، ط1، 2014
2. إبراهيم الزيني: تاريخ الفلسفة من قبل سقراط الى ما بعد الحداثة، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2011
3. إبراهيم بيومي مدكور، يوسف أفندي كرم: دروس في تاريخ الفلسفة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، دط، دت
4. أحمد أمين، زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1935
5. أرسطو: السياسات، تعريب: الأب أوغسطينيوس بربارة البولسي، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية (الأونسكو)، بيروت، 1975
6. أرسطوطاليس: كتاب النفس، ترجمة أحمد فؤاد الاهواني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2015
7. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998
8. جعفر آل ياسين: فلاسفة يونانيين من طاليس الى سقراط، دار مكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2012
9. جورج كتورة: السياسة عند ارسطو، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987
10. عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، ط3، القاهرة

11. عبد الكريم عنيات: نيتشه والاغريق، اشكالية اصل الفلسفة، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، لبنان، ط1، 2010
12. عزت القرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، جامعة الكويت، 1993
13. ف.س. نرسيسيان: الفكر السياسي في اليونان القديمة، ترجمة: حنا عبود، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1999
14. فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، الملجد الاول (اليونان وروما)، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002
15. ليو شتراوس، جوزيف كروبسي: تاريخ الفلسفة السياسية من ثيوكيديديس حتى سبينوزا، ج1، ترجمة: محمود سيد أحمد، مراجعة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2005
16. محمد الخطيب: الفكر الاغريقي، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999
17. محمد جديدي: الفلسفة الإغريقية، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، لبنان، ط1، 2009،
18. ول ديورانت: قصة الفلسفة، ترجمة: فتح الله محمد المشعشع، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1988
19. ول ديورانت: قصة الفلسفة، من افلاطون الى جون ديوي، ترجمة: فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1988
20. ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة
21. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مكتبة التقوى ناشرون للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2020

الموسوعات والمعاجم:

1. [1]– عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 276
2. جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، ط1، 2004

3. جوناثان ري، وج، أو، ارمسون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013، ص ص 53-54

4. عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2010، ص 87

المواقع:

https://alfalsafah.com/g/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A-%D8%B9%D9%88%D8%A7%D9%85%D9%84-%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9#:~:text=%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%85%D9%88%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A%3A%20%D8%A7%D9%85%D8%AA%D8%A7%D8%B2%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%8A,%D8%B3%D8%A7%D9%87%D9%85%D8%AA%20%D8%AC%D9%85%D9%8A%D8%B9%20%D9%87%D8%B0%D9%87%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%88%D8%A7%D9%85%D9%84%20%D9%81%D9%8A

https://arab-ency.com.sy/ency/details/605/3

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%81%D9%84%D8%A7%D8%B7%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9_%D9%85%D8%AD%D8%AF%D8%AB%D8%A9